رسالة
استِحسان الخَوض
فيِ عِلم الكلام

لإمام أهل السُنَّة والجماعة
أبي الحسَن الأشعريّ
رضي الله عنه (ت ٣٢٤هـ)

مقابلة على سِتِّ نُسَخ
خَطِيّة ومطبُوعة

تحقيق
الشيخ الدكتور جميل حليم
الأشعري الشافعي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

شركة دار المشاريع

رسالة
استِحسان الخَوض في عِلم الكلام

لإمام أهل السُّنَّة والجماعة أبي الحسَن الأشعريّ رضي الله عنه
(ت ٣٢٤هـ)
مقابلة على سِتِّ نُسَخ خَطِيّة ومطبُوعة

تحقيق

الشيخ الدكتور جميل حليم الأشعري الشافعي
دكتور محاضِر في العقائد والفِرَق
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

شركة دار المشاريع

الطبعة الثالثة

١٤٤٤ هـ ــ ٢٠٢٣ ر

شركة دار المشاريع

بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن
خلدون، بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان

ISBN 978-9953-20-313-3

9789953203133

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

يقولُ الإمامُ المُزَنِيُّ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللهُ أن يكونَ كِتابًا صحيحًا غير كِتَابِهِ».

أَخِي القارئ الكريم
مَا كَان من خطأ في كتابنا أَرْشِدنا إليهِ
فَإِنَّنا لَا نَدَّعي العِصمة
ونحن لكَ من الشَّاكرين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

التوطِئة
الميزان في بيانِ عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا.

جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ

بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأنٌ عن شأنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

نقولُ جازمين معتقدِين صادِقين مخلِصين، بأنّا نشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذْ صاحبةً وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأولُ القديمُ الذي لا يُشبِه مخلوقَاته بوجهٍ من الوجوه، لا شبيهَ ولا نظيرَ له، ولا وزيرَ ولا مُشيرَ له، ولا مُعينَ ولا ءامِرَ له، ولا ضِدَّ ولا مُغالِبَ ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدَّ ولا مِثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أدوات ولا أَركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً ولا كبيرةً له فلا حَجْمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جهةَ ولا حَيِّزَ له، ولا أَينَ ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآنَ على ما عليهِ كانَ بلا مكان.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على

العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال «الله جسمٌ لا كالأجسام» إن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله

منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل] ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النحل] ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم] ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة النجم]، ومن زعم أن إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر] ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات] ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الرعد]، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من الأجسام والأجرام والأعمال والحركات والسّكنات والنّوايا والخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذّة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات] ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا

وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، صلى الله عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نُبْذَة تعريفِيَّة بالشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم

بقلم النّاشِر

هو السيّد الشريف رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد علي حليم، الحسينيُّ الأشعري الشافعي الرفاعي القادريّ.

تلقَّى العلوم والطرق عند علَّامة العصر الحافظ الشيخ عبد الله بن محمد الهرري ولزمه وصحبه واستفاد منه زمانًا طويلًا وكان يعيد دروسه وإملاءاته في كثير من مجالسه العامة والخاصة بطلبٍ منه رضي الله عنه، وقرأ وسمع وحضر في علومٍ شتّى على كثيرٍ من العلماء والفقهاء والمحدّثين من مشاهير البلادٍ، وأجازه كثيرٌ من العلماءِ والمحدِّثين والمشايخ في مختلف البلاد.

وقد حاز الشيخ جميل على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في لبنان بعنوان «**السُّقوط الكبير المُدَوِّي للمُجَسِّم ابن تَيمِيةَ الحرَّاني**» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب بعنوان «**التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة**» وذلك بتقدير مشَرِّف جدًّا.

وقد أولَى الشيخ جميل اهتمامه العلم والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو إضافة إلى ذلك يولي عناية لتأليفِ الكتب وتحقيق مصنَّفات العلماء في مكتبته «المكتبة الأشعرية العبدرية» في بيروت وقد حَوَت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة في علوم وفنون شتى. وقد بلغت مؤلَّفاته ومصنَّفاته وتحقيقاته لبعض الكتب فوق المائتي وخمسين كتابًا حتى الآن.

وقد قرأ وسمع على العلماء والمشايخ وحصَّل تلقّيًا مئات الكتب في

كل الفنون والعلوم، ولله الفضل والحمد والمِنّة ولا زال إلى اليوم بعونٍ من الله وتوفيقٍ وتسديدٍ قائمًا على الخطابة في المساجد والتدريس وإلقاء محاضرات في المساجد والجامعات والمعاهد وفي مناسبات الناس العامة كالجنائز والتعازي والأعراس جوَّالًا على المحافظات والبلاد بذلك، كما وأنه شارك وحضر في كثيرٍ من المؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات في كثيرٍ من البلاد بدعوة من أهلها، وله العديد من المقابلات واللقاءات في عدد من وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة والمجلَّات والصحف، وهو دكتور أستاذ محاضر في الجامعة العالمية في لبنان، كما وأنه يعقد مجالس الإقراء والإسماع الّتي يحضر فيها الجمّ الغفير من المشايخ والدُّعاة والأساتذة والدَّكاترة ومعلِّمي ومعلماتِ المعاهد والمدارس وخطباء المساجد وطلَّاب الكليَّات والمعاهد الشرعيَّة.

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ من الأُسَر الشريفة المشهورة وأصحاب الطرق من بلادٍ عدة بآثارٍ من آثار رسول الله محمَّد ﷺ، فحفظها في «الخزينة الحليمية». وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في مختلف البلاد ببعض هذه الآثار الزكيّة المباركة العطرة، وقد حصل بذلك خيرٌ عظيم جسيمٌ كبير من دخول بعض النَّاس في الإسلام وظهرت حالات شفائيَّة سريعة وظاهرة جدًا حتى جُمِع بعضُها في كتابٍ طبع مرات وهو «**أسرار الآثار النبويَّة أدِلّة شرعِيّة وحالات شِفائيّة**» ولله الحمد والفضل والثناء والمنة والشكر الجزيل على ما أسدَى من الفضل العميم وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى كل النبيّين والمرسَلين وءالِ كلٍّ وصَحب كلٍّ وسائر عباد الله الصالحين[1].

---

(١) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي:

+٩٦١٣٢١٥٣١٦

+٩٦١٣٠٠٦٠٧٨

sh.jamil.halim@gmail.com

https//:www.facebook.com/Sheikh.Jameel

نَسَبُ الشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم إِلَى رَسُولِ الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري خادم الآثار النبوية الشريفة رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد ابن السيد عبد الحليم ابن السيد قاسم ابن السيد أحمد ابن السيد قاسم ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد ياسين ابن السيد إسمٰعيل ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد إبراهيم ابن السيد عمر ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد بلال ابن السيد هارون ابن السيد علي ابن السيد علي أبي شجاع ابن السيد عيسى ابن السيد محمد بن أبي طالب ابن السيد محمد ابن السيد جعفر ابن السيد الحسن أبي محمد ابن السيد عيسى الرومي ابن السيد محمد الأزرق ابن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام السجاد علي زين العابدين ابن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[1].

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢، ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر - ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة (ص١) ١٤٣٤هـ - ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص٤٣٣، ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

بيان نَشأة عِلم الكلام

كان الحجاز وما حوله من فلسطين والشام وبلاد الروم والعراق وأرض الفرس والهند وبلاد إفريقية وما والاها حين بُعث النبي ﷺ على الشرك من عبادة الأوثان والأصنام والكواكب وغير ذلك، فقام سيدنا محمد ﷺ بالدعوة إلى الإسلام وأقام الحجة لدعوته بحيث لا يدع لمعاند عذرا، وأيقظ العقول بطريقة لا تعلو عن مدارك العامة ولا يستنكرها الخاصة فدانوا له تباعا، وعلمهم طريق التنزيه وفقههم في أبواب العمل ودربهم على الفضيلة والسجايا الكريمة فانتشرت دعوته ﷺ إلى جميع الآفاق فدانت الأمم بنور هدايته في مشارق الأرض ومغاربها.

وأمهات ما تلقت الأمة من النبي ﷺ هي العلم بالله وصفاته والعلم بالأحكام العملية من عبادات ومعاملات.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن الحق لصحة الاعتقاد والمعرفة، ويسألونه عن الباطل والشر للتمكن من المجانبة حتى قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يُدرِكَنِي» وإنما كان يفعله لتصح له مجانبته لأن من لم يعلم الشر يوشك أن يقع فيه كما قال الشاعر:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ
وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ يَقَعْ فِيهِ

وقد أخبر رسول الله ﷺ أنه سيظهر في زمن الإسلام فِرَق مختلفة تُخالِف ما عليه المتمسكون بالكتاب والسنة، فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة**» رواه أبو داود.

فظهرت بعد وفاته ﷺ فرق عديدة منها المعتزلة ويسمّون القدرية

لإنكارهم القدر، والجهمية ويسمّون الجبرية أتباع جهم بن صفوان يقولون إن العبد مجبور في أفعاله لا اختيار له وإنما هو كالريشة المعلقة في الهواء يأخذها الهواء يمنة ويسرة، والخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه ويكفرون مرتكب المعصية الكبيرة، والمرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب بمعنى لا يعاقب عصاة المؤمنين في الآخرة، والكرّامية الذين يقولون إن الله تقوم به الحوادث في ذاته وأقواله ويقولون بأن الله ليس له نهاية من الجهات الخمس وله نهاية من الأسفل، والمشبهة والمجسمة - أسلاف الطائفة المسماة بالوهابية في يومنا هذا - الذين يتقوّلون في الله ما لا يُجوّزه الشرع ولا العقل من إثبات الحركة له والنقلة والحد والجهة والقعود والإقعاد[١]، والاستلقاء والاستقرار إلى نحوها مما تلقوه بالقبول من دجاجلة الملبسين من الثنوية وعباد الأوثان ومما ورثوه من أمم قد خلت، ويؤلفون في ذلك كتبا يملأونها بالوقيعة في أهل السنة ويتسترون بالسلف مستغلين ما ينقل عن بعض السلف من الأقوال المجملة التي لا حجة فيها، نعم لهم سلف ولكن من غير هذه الأمة وهم على سنة ضلالة ولكن على من سنها الأوزار إلى يوم القيامة[٢].

---

(١) أي زعمهم أن الله يُقعد محمدًا إلى جنبه على العرش يوم القيامة، كما قال ابن تيمية في فتاويه وغيرها.

(٢) الحمد لله الذي يَسَّر لي وأكرمني بأنْ قرأت عددًا كبيرًا من كتب علماء أهل السنة في مختلف العلوم والفنون على مشايخ وعلماء وفقهاء ومحدِّثين وقد رافق ذلك تحذيرهم تحذيرًا بالِغًا من بعض المواضع التي تخللتها بعضُ هذه الكتب مثل كتاب النَّهر المادّ والرسالة القشيرية وتفسير الجلالين وغيرها، وقد أكَّدوا على أنّ فيها ما يُحذَر بل وفيها ما هو خلاف عَقيدَةِ أهل السنة والجماعة مع الاعتقاد بأنّ ذلك مدسوس على مؤَلِّفِيها. فالعِبرة يا أخي المسلم هو بتَلَقِّي الكتب على أهل العلم الثِّقات ليُبَيِّنُوا للطالب ما دُسَّ في بعض الكتب من الطامّات المهلِكات، ولذلك قال العلماء: «الَّذِي يَعتمد - أي وَحْدَه - على قراءة الكتب يَطلع ضالًّا مُضِلًّا».

وكان أناس يواصلون السعي في نشر الإلحاد بين المسلمين وترجمة كتب الفلاسفة والملاحدة والثنوية من الفرس حتى استفحل أمرهم، فأمر المهدي العلماء من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على هؤلاء فأقاموا البراهين وأزالوا الشبه وأوضحوا الحق وخدموا الدين. وكان لخصماء الدين من الأسلحة ما لا يمكن مقابلته إلا بمثل أسنتهم، وجروا مع المسلمين على طريق التدرج في مراحل العداء، فلو تُرك الأمر وشأنه لكاد أن تتسرب شكوكهم إلى قلوب جماعة المسلمين فيطم الخطب.

وقال الكمال البَياضي شارحًا كلام الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ممزوجًا[1]: «(**وأصحاب رسول الله ﷺ إنما لم يدخلوا فيه**) أي فيما فيه اختلاف الأمة من الاعتقادات (**لأنّ مثلهم**) بإفنائهم الزائغين بعد كشف شبههم لإصرارهم في اللجاج لم يحوج إلى التوغل في الاحتجاج، وصار مثلهم فيه وحالهم (**كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم**) ويبرز لهم (**فلا يتكلفون**) ولا يظهرون الكلفة والمشقة في تعاطيهم (**السلاح**) لدفع من لم يقاتلهم» اهـ، ثم قال: «(**ونحن قد ابتلينا**) في عصرنا (**بمن يطعن**) في الاعتقاديات (**علينا**) من أهل البدع والأهواء (**ويستحلّ الدماء منّا**) ويستطيلون علينا لشيوع بدعتهم، ونصرة بعض ملوك السوء لهم كيزيد بن الوليد ومروان بن محمد من الأموية كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي وغيره. (**فلا يسعنا أن لا نعلم**) بإقامة البراهين اليقينية (**مَن المخطئ منّا**) أي من المتخالفين (**ومَن المصيب، وأن لا نذبّ**) ونمنع المخالفين بإقامة الحجج عليهم وإبطال نحلهم (**عن**) الاستطالة على (**أنفسنا وحرمنا، فقد ابتلينا بمن يقاتلنا**) من أهل الأهواء بإظهار الشبه والإغراء الذي هو القتال المعنوي (**فلا بد لنا**) في دفعهم وإزالة شبههم (**مِنْ**) إقامة الحجج الساطعة والبراهين القاطعة التي في معنى (**السلاح**) فقد أشار إلى أن البحث فيه والمحاجة صارت من الفروض على الكفاية دون

(١) «إشارات المرام من عبارات الإمام»، بتصرّف لا يُغيّر المعنى.

البدع المنهية، وصرّح به في «الملتقط» «والتتار خانية» اهـ.

ففي مثل هذه الظروف الحرجة غار الإمام أبو الحسن الأشعري على ما حلّ بالمسلمين من ضروب النكال وقام لنصرة السنة وقمع البدعة فوفقه الله لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وقمع المعاندين وكسر تطرفهم، وتواردت عليه المسائل من أقطار العالم فأجاب عنها فطبق في ذِكره الآفاق وملأ الدنيا بكتبه وكتب أصحابه في السنة والرد على أصناف المبتدعة والملاحدة، وتفرق أصحابه في بلاد العراق وخراسان والشام وبلاد المغرب ومضى لسبيله وبعد وفاته بيسير استعاد المعتزلة بعض قوتهم في عهد بني بويه لكن الإمام ناصر السنة أبا بكر الباقلاني قام في وجههم وقمعهم بحججه، ودانت السنة على الطريقة الأشعرية أهل البسيطة إلى أقصى بلاد إفريقية. وقد بعث ابن الباقلاني في جملة من بعث من أصحابه إلى البلاد أبا عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأزدي إلى الشام ثم إلى قيروان وبلاد المغرب فدان له أهل العلم من أئمة المغاربة وانتشر إلى صقلية والأندلس، وقام بنشر المذهب في الحجاز راوي الجامع الصحيح الحافظ أبو ذر الهروي وأخذ عنه من ارتحل إليه من علماء الآفاق.

وفي كلام المتقدمين من المتكلمين ما ينبغي أن يسترشد به القائمون بالدفاع عن الدين في كل عصر، ومن البيّن أن طرق الدفاع عن عقائد الإسلام ووسائل الوقاية عن تسرب الفساد إلى الأخلاق والأحكام مما يتجدد في كل عصر بتجدد أساليب الأخصام وهي في نفسها ثابتة عند ما حده الشرع لا تتبدل حقائقها، فيجب على المسلمين في جميع أدوار بقائهم أن يتفرغ منهم جماعة لتتبع الآراء السائدة في طوائف البشر والعلوم المنتشرة بينهم وفحص كل ما يمكن أن يأتي من قبله ضرر للمسلمين لا سيما في المعتقد الذي لا يزال ينبوع كل خير ما دام راسخا رصينا ويصير منشأ كل فساد إن استحال وَاهِنًا وَاهِيًا، فيدرسون هذه الآراء والعلوم دراسة أصحابها أو فوق دراستهم ليجدوا فيها ما

يدفعون به الشكوك التي يستثيرها أعداء الدين بوسائط عصرية حتى إذا فوَّق متقصد سهامًا منها نحو التعاليم الإسلامية من المعتقد والأحكام ردوها إلى نحره، وإن لم يفعلوا ذلك يسهل على الأعداء أن يجدوا سبيلًا إلى مراتع خصبة بين المسلمين تنبت فيها بذور تلبيساتهم بحيث يصعب اجتثاث عروقها الفوضوية بل تسري سموم الإلحاد في قلوب خالية تتمكن فيها فيهلك الحرث والنسل وقانا الله شر ذلك.

فتبين من ذلك أن نشأة علم الكلام كان ضرورة للرد على أهل البدع من المعتزلة والمجسمة وغيرهما من الفرق الضالة، وللرد على الفلاسفة والملاحدة والمخالفين لأهل الحق في المعتقد.

وقال القاضي أبو المعالي بن عبد الملك: «من اعتقد أنّ السَّلَف الصالح رضي الله عنهم نهوا عن معرفة الأصول وتجنبوها أو تغافلوا عنها وأهملوها فقد اعتقد فيهم عجزا وأساء بهم ظنّا لأنه يستحيل في العقل والدين عند كل من أنصف من نفسه أن الواحد منهم يتكلم في مسئلة العول وقضايا الجد وكمية الحدود وكيفية القصاص بفصول ويباهل عليها ويلاعن ويجافي فيها ويبالغ ويذكر في إزالة النجاسات عشرين دليلا لنفسه وللمخالف ويشقق الشعر في النظر فيها ثم لا يعرف ربَّهُ الآمر خلْقَه بالتحليل والتحريم والمكلِّف عبادَهُ للترك والتعظيم فهيهات أن يكون ذلك، وإنما أهملوا تحرير أدلته وإقرار أسئلته وأجوبته فإن الله سبحانه وتعالى بعث نبينا محمدا صلوات الله عليه وسلامه فأيده بالآيات الباهرة والمعجزات القاهرة حتى أوضح الشريعة وبيَّنها وعلَّمهم مواقيتها وعينها فلم يترك لهم أصلا من الأصول إلا بناه وشيده ولا حُكمًا من الأحكام إلا أوضحه ومهده لقوله سبحانه وتعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النحل]، فاطمأنَّتْ قلوب الصحابة لما عاينوا من عجائب الرسول وشاهدوا من صدق التنزيل ببدائة العقول والشريعة غضة طرية متداولة بينهم في مواسمهم ومجالسهم يعرفون التوحيد مشاهدة بالوحي والسماع

ويتكلمون في أدلة الوحدانية بالطباع مستغنين عن تحرير أدلتها وتقويم حجتها وعللها، كما أنهم كانوا يعرفون تفسير القرءان ومعاني الشعر والبيان وترتيب النحو والعروض وفتاوى النوافل والفروض من غير تحرير العلة ولا تقويم الأدلة. ثم لما انقرضت أيامهم وتغيرت طباع مَن بعدهم وكلامهم وخالطهم من غير جنسهم وطال بالسلف الصالح والعرب العرباء عهدهم أشكل عليهم تفسير القرءان ومَرَن عليهم غلط اللسان وكثر المخالفون في الأصول والفروع واضطروا إلى جمع العروض والنحو وتمييز المراسيل من المسانيد والآحاد من التواتر وصنفوا التفسير والتعليق وبينوا التدقيق والتحقيق، ولم يقل قائل إن هذه كلها بدع ظهرت أو أنها محالات جمعت ودونت بل هو الشرع الصحيح والرأي الصريح، وكذلك هذه الطائفة كثّر الله عدَدهم وقوى عُدَدهم، بل هذه العلوم أولى بجمعها لحرمة معلومها فإن مراتب العلوم تترتب على حسب معلوماتها والصنائع تكرم على قدر مصنوعاتها، فهي من فرائض الأعيان وغيرها إما من فرائض الكفايات أو كالمندوب والمستحب، فإن من جهل صفة من صفات معلومه لم يعرف المعلوم على ما هو به، ومن لم يعرف البارىء سبحانه على ما هو به لم يستحق اسم الإيمان ولا الخروج يوم القيامة من النيران» اهـ.

حُكم تَعلُّم عِلم الكلام

يجب على كل مُكَلَّفٍ تعلم القدر الذي لا يُستغنَى عنه من العقيدة، أمّا تعلُّم عِلم الكلام الذي يُعرَف به الأدِلّةُ التي بِها يكون الرَّدُّ على المخالِفِين في الدِّين فهو فرضُ كفايةٍ يجبُ أن يقومَ بذلك من تَحصُلُ بِهِ الكفايةُ لأن هذا من بابِ إزالةِ المُنكَر، وهذا من أفرضِ الفروضِ لأنه حفظٌ لأصولِ عقيدةِ أهلِ السنة.

قال التّاجُ السُّبكِيُّ في «طبقات الشافعيّة الكُبرَى»: «وقد قال الشافعيُّ رضي الله عنه: سألتُ مالِكًا عن التوحيد فقال: مُحالٌ أنْ نَظُنَّ بالنَّبِيّ ﷺ أنه عَلَّم أُمَّتَه الاستِنجاءَ ولم يُعَلِّمْهُم التوحيدَ وقد قال ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إله إِلَّا اللهُ**» الحديثَ. فبَيَّنَ مالِكٌ رضي الله عنه أنَّ المطلوبَ مِن النّاس في التوحيدِ هو ما اشتَمَل عليه هذا الحديثُ ولم يَقُل مِن التَّوحيد اعتقادُ أنَّ الله تعالى في جِهَة العُلُوّ»، ثُمّ قال: عَقِيدَتُنا أنّ الله قديمٌ أزَلِيٌّ لا يُشْبِه شيئًا ولا يُشبِهُه شيء، ليس له جهةٌ ولا مكانٌ ولا يجري عليه وَقتٌ ولا زمان، ولا يقال له أينٌ ولا حيثٌ، يُرَى لا عن مُقابَلةٍ ولا على مُدابرةٍ، كان ولا مكانَ، كَوَّن المكانَ ودَبَّر الزمانَ وهو الآنَ على ما علَيه كان» اهـ.

قال الشِّهاب أحمد بن حجر الهيتمي في كتابه «الفتاوى الحديثية» ما نصه: «الذي صرّح به أئمتنا أنه يجب على كل أحد وجوبا عينيّا أن يعرف صحيح الاعتقاد من فاسده، ولا يشترط فيه علمه بقوانين أهل الكلام لأن المدار على الاعتقاد الجازم ولو بالتقليد على الأصح. وأما تعليم الحجج الكلامية والقيام بها للرد على المخالفين فهو فرض كفاية، اللهم إلا إن وقعت حادثة وتوقف دفع المخالف فيها على تعلم ما يتعلق بها من علم الكلام أو ءالاته فيجب عينا على من تأهل لذلك تعلمه للرد على المخالفين» اهـ.

وقال الحافظ اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي في شرح الإحياء ممزوجا بالمتن ما نصه: «**(ولم يكن شيء منه** -أي علم الكلام- **مألوفا في العصر الأول)** عند الصحابة والتابعين **(فكان الخوض فيه بالكلية من البدع)** والمنكرات **(ولكن تغير الآن حكمه)** باختلاف الأزمنة **(إذ حدثت البدع)** من المبتدعة **(الصارفة عن مقتضى نص القرءان والسنة)** ومقتضى النص ما لا يدل اللفظ عليه ولا يكون ملفوظا لكن يكون من ضرورة اللفظ **(ونبغت)** أي ظهرت **(جماعة لفقوا)** أي جمعوا **(لها)** لتلك البدع **(شبها)** وإيرادات **(ورتبوا فيها كلاما مؤلفا)** يقرؤه الناس **(فصار ذلك المحذور)** أي الممنوع منه **(بحكم الضرورة)** والاحتياج **(مأذونا)** بالتكلم **(فيه)** تعلما وتعليما **(بل صار)** القدر المحتاج إليه **(من فروض الكفايات)** وقال السُّبكي ولا شك أن السكوت عنه ما لم تدع إليه الحاجة أولى والكلام فيه عند فقد الحاجة بدعة وحيث دعت إليه الحاجة فلا بأس به (وهو القدر الذي يقابل به المبتدع إذا قصد الدعوة) أي دعاء الناس **(إلى البدعة)** وحملهم عليها» اهـ.

وقال الشيخ شمس الدين الرملي الشافعي في «شرح الزُّبَد» ما نصه: «التوغُّل في علم الكلام بحيث يتمكن من إقامة الأدلة وإزالة الشبه فرض كفاية على جميع المكلفين الذين يمكن كلاًّ منهم فعله، فكل منهم مخاطب بفعله لكن إذا فعله البعض سقط الحرج عن الباقين، فإن امتنع جميعهم من فعله أثم كل من لا عذر له ممن علم ذلك وأمكنه القيام به» اهـ.

وقال الحافظُ النووي في «شرح صحيح مسلم» ما نصه: «قال العلماء: البدعة خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة، فمن الواجبة نظم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك» اهـ.

وقال الحافظ اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء ممزوجا بالمتن ما نصه: «**(فإن قلت: مهما اعترفت بالحاجة إليه في دفع المبتدع)** ورد شبهة **(والآن فقد ثارت البدع)** وهاجت **(وعمَّت البلوى)**

الناس **(وأرهقت الحاجة)** أي دنت وقرب وقوعها **(فلا بد أن يصير القيام بهذا العلم)** والتصدي له **(من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الأموال)** وحفظها من النهاب **(وسائر الحقوق)** كذلك **(وكالقضاء والولاية وغيرهما)** من المناصب العامة والخاصة **(وما لم يشتغل العلماء بنشر ذلك)** وتعليمه **(والتدريس فيه والبحث عنه)** والتحقيق فيه **(لا يدوم ولو ترك)** الاشتغال به **(لانْدَرَس)** بالمرة وانمحى أثره، ولقائل أن يقول لا يحتاج إلى نشره وتعليمه بل يكتفي منه في رد شبه المبتدعة بما ركز في الجبلة والطباع فأجاب بقوله **(وليس في مجرد الطباع)** ولو كانت سليمة **(كفاية)** تامة **(لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم)** ويدأب فيه لأن أكثر هذا العلم أمور دقيقة نظرية **(فينبغي أن يكون التدريس فيه والبحث عنه أيضًا من فروض الكفايات)** وهذا **(بخلاف زمان الصحابة)** رضوان الله تعالى عليهم **(فإن الحاجة ما كانت ماسة إليه)** إما لعدم ظهور البدع في زمانهم أو لاكتفائهم بما أشرق الله من أنوار المشاهدة في صدورهم فكانت الأمور الخفية بالنسبة إلينا جلية عندهم **(فاعلم أنّ الحق)** الذي لا محيد عنه **(أنه لا بد في كل بلد)** من بلاد الإسلام **(من قائم بهذا العلم)** أي بإزائه **(مستقل بدفع شبه المبتدعة الذين ثاروا في تلك البلدة)** ونبغوا **(وذلك يدوم بالتعليم)** ويحفظ بالنشر والإفادة **(ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم)** أي على عامة الناس **(كتدريس الفقه والتفسير)** ولوازمهما **(فإن هذا)** أي علم الكلام **(مثل الدواء)** الذي لا يحتاج إليه في كل وقت وينتفع به ءاحاد الناس ويستضرُّ بِهِ الآخرون **(والفقه مثل الغذاء)** للأبدان الذي لا يستغنى عنه بحال في إقامة ناموس البدن **(وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور لما ذكرنا فيه من أنواع الضرر)** التي لا تحصى **(فالعالم به ينبغي أن يخصص بتعليم هذا العلم من)** وجدت **(فيه ثلاث خصال إحداها التجرد للعلم)** والاستعداد لطلب المعرفة **(والحرص عليه)** بالإنكباب على درسه وتعلمه **(فإن المحترف)** أي المشتغل بالحرفة والصناعة **(يمنعه الشغل)** الذي هو فيه **(عن**

الاستتمام وإزالة الشكوك إذا عرضت) لعدم استعداده لذلك **(والثانية الذكاء)** وهو سرعة الإدراك وحدَّة الفهم وقيل هو سرعة اقتراح النتائج **(والفطنة)** وهي سرعة هجوم على حقائق معان مما تورده الحواس عليها **(والفصاحة)** وهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود **(فإن البليد)** المتحير في أمره الذي لا يوصف بذكاء ولا فطنة **(لا ينتفع بفهمه)** بل هو دائمًا حيران في أمره **(والفَدْم)** وهو البطيء الفهم **(لا ينتفع بحجاجه)** أي بمحاجته **(فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجى فيه نفعه والثالثة أن يكون في طبعه الصلاح)** وهو ضد الفساد ويختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال وقوبل في القرءان تارة بالفساد وأخرى بالسيئة **(والديانة)** وهي التمسك بأمور الدين **(والتقوى)** وهي تجنب القبيح خوفا من الله تعالى **(ولا تكون الشهوات)** النفسية **(غالبة عليه)** وفي معنى الشهوات التعصبات للمذاهب والمباهاة بالمعارف **(فإن الفاسق بأدنى شبهة)** إذا عرضت **(ينخلع عن)** ربقة **(الدين فإن ذلك يحل عنه الحجز)** أي الستر الحاجز **(ويرفع الستر بينه وبين الملاذ)** الشهوانية **(فلا يحرص على إزالة الشبهة)** ودفعها **(بل يغتنمها ليتخلص من أعباء التكليف)** ومشقاته **(فيكون ما يفسده مثل هذا المتعلم أكثر مما يصلحه))** اهـ.

وقال الشيخ تَقِيُّ الدين السبكي: «أكثر العلوم التي نحن نبحث وندأب فيها الليل والنهار حاصلة عندهم - أي عند الصحابة - بأصل الخلقة من اللغة والنحو والتصريف وأصول الفقه وما عندهم من العقول الراجحة وما أفاض الله عليها من نور النبوة العاصم من الخطأ في الفكر يغني عن المنطق وغيره من العلوم العقلية، وما ألّف الله بين قلوبهم حتى صاروا بنعمته إخوانا يغني عن الاستعداد للمناظرة والمجادلة فلم يكن يحتاجون في علمهم إلا إلى ما يسمعونه من النبي ﷺ من الكتاب والسنة فيفهمونه أحسن فهم ويحملونه على أحسن مَحْمِل ويُنزلونه منزلته، وليس بينهم من يماري فيه ولا يجادل ولا بدعة ولا ضلالة، ثم التابعون على منوالهم قريبا منهم ثم أتباعهم وهم القرون الثلاثة التي شهد النبي ﷺ

بأنها خير القرون بعده، ثم نشأ بعدهم وكان قليلًا في أثناء الثاني والثالث أصحاب بدع وضلالات فاحتاج العلماء من أهل السنة إلى مقاومتهم ومجادلتهم ومناظرتهم حتى لا يَلْبِسوا على الضعفاء أمر دينهم ولا يُدخلوا في الدين ما ليس منه، ودخل في كلام أهل البدع من كلام المنطقيين وغيرهم من أهل الإلحاد شيء كثير ورتبوا عليه شبها كثيرة، فإن تركناهم وما يصنعون استولَوا على كثير من الضعفاء وعوامّ المسلمين والقاصرين من فقهائهم وعلمائهم فأضلُّوهم وغيروا ما عندهم من الاعتقادات الصحيحة وانتشرت البدع والحوادث ولم يُمْكِنْ كلَّ واحد أن يقاومهم وقد لا يفهم كلامهم لعدم اشتغاله به، وإنما يرد على الكلام من يفهمه ومتى لم يرد عليه تعلو كلمته ويعتقد الجهلاء والأمراء والملوك المستولون على الرعية صحة كلام ذلك المبتدع كما اتفق في كثير من الأعصار وقَصُرت همم الناس عما كان عليه المتقدمون، فكان الواجب أن يكون في الناس من يحفظُ الله به عقائدَ عباده الصالحين ويدفع به شُبَه الملحدين وأجره أعظم من أجر المجاهد بكثير وبه يحفظ أمر بقية الناس عبادات المتعبدين واشتغال الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمقرئين وانقطاع الزاهدين» اهـ.

وقال التّاجُ السُّبكيُّ في «الطَّبقات» ما مختَصَرُه: «والعجَبُ مِمَّن يقول ليس في القُرءانِ عِلمُ الكلام والآياتُ الَّتي في الأحكام الشرعية والآياتُ الَّتي فيها عِلمُ الأصول يَجِدُها تُوفِي على ذلك وتَرْبَى بِكَثيرٍ، وفي الجملةِ لا يَجْحَدُ عِلم الكلام إلا أحد رَجُلَين: جاهلٌ رَكَن إلى التَّقلِيد وشَقَّ عليه سُلوكُ أهل التَّحصِيل وخَلَا عن طريق أهل النَّظر أو رَجُلٌ يَعتَقِد مذاهبَ فاسدةً فيَنطَوِي على بِدَعٍ خَفِيَّة يُلَبِّسُ على الناس عَوَار مَذْهَبِه ويُعمِي عليهم فضائِحَ طَوِيَّتِه وعَقِيدَتِه ويَعلَمُ أنَّ أهلَ التَّحصِيل مِن أهلِ النَّظر هم الذين يَهْتِكُون السِّتْرَ عَن بِدَعِهِم ويُظهِرون للنَّاس قُبْح مقالَتِهم» اهـ.

تبرِئةُ الإمام الأشعَري
ممّا نسَبَهُ إليه الوَهّابي المُفترِي

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

لا يَستريبُ أحدٌ مِمّن عرَفَ المجسِّمةَ وطريقَهم أنّهُم يُكفِّرونَ أهلَ السنّةِ والجماعةِ الأشاعرةَ والماتريديّةَ تارةً بحُجّةِ أنّهُم «مُعطِّلةٌ» وأُخرى أنّهُم «مُبتدِعةٌ»، لكنّهم ابتدَعُوا في السّنواتِ الأخيرةِ مقالةً حاولوا فيها التأثيرَ على كثيرٍ مِن ضُعفاءِ العُقولِ وجهَلةِ العوامّ وترسيخَ جماعتِهم القائمِين على الضّلالة في مذهبِهم الفاسِدِ الخارِجِ عن عقيدة المسلمِين الّذي يصِفُون به اللهَ تعالى بما لا يجوزُ عليه عقلًا ولا شرعًا.

وكانت مقالَتُهم المُبتدَعةُ - والّتي سنحكِيها - مستنِدةً إلى كلام ذكرَهُ شيخُ المجسِّمةِ أحمدُ بنُ تيميةَ الحرّاني؛ حيث ذهَب بزَعمِه إلى أنّ الإمامَ أبا الحسَنِ الأشعريَّ رجعَ إلى مذهبٍ يُوافِقُ فيه ما أسماه ابنُ تيميةَ «منهَج السّلَفِ وأهلِ الحديثِ» وما يريدُ ابنُ تيميةَ في الحقيقةِ إلّا رَميَ أبي الحسنِ رضيَ اللهُ عنه بأنّه انتقلَ إلى مذهبِ مُجسِّمةِ الحنابِلةِ لأنَّهُ - أعني ابنَ تيميةَ - لَم يَستطِعْ إنكارَ رُسوخِ قدَمِ الإمامِ الأشعريّ في العقيدةِ لا سيّما وأنّه لَم يُنقَلْ عن أحَدٍ مِنَ الأئمّةِ المعاصِرينَ للأشعريّ أو المتأخّرينَ عنه إلى يومِنا هذا أنّه يَطعَن في دِينِ الإمامِ الأشعريّ أو ينسُبُه إلى الزَّنْدَقةِ والعياذُ باللهِ إلّا المُبتدِعُونَ كالمجسِّمةِ والجَهمِيّةِ وكثيرٌ ما هُم، غيرَ أنّهُ لا يُعبَأُ بمِثلِ هؤلاءِ ولو اجتمَعُوا.

وقد أفرَدْنا رسالةً في رَدِّ فِريةِ المجسِّمةِ بأنَّ أبا الحسَنِ الأشعريَّ رجَعَ إلى ما يعتقِدُونَه هُم دِينًا وما هو في الحقيقةِ إلا مذهب تجسِيم رَدِيّ ساقِطٍ لا يَقبَلُهُ عَقلٌ سلِيمٌ ولا يُساعِدُهُ نَقلٌ قوِيمٌ؛ وها نحن نُورِدُ بعضَ

الحُجَجِ الّتي تَدحَضُ مَقالةَ المجسِّمةِ وشيخِهم ابن تيميةَ ودعاة مذهبهم في أيامنا هذه في زَعمِهم رُجوعَ أبي الحسَنِ عن مذهبِه الحَقِّ الّذي عليه اليومَ مئات الملايين من المسلمِين فنقول:

١) إطباقُ المؤرِّخينَ وأصحابِ الطّبقاتِ والتّراجِمِ مِن القَرْنِ الخامسِ الهِجريّ إلى اليوم كأبي نُعَيْم الأصبهانيّ وأبي بكرٍ البيهقيّ والخطيبِ البغداديّ وابنِ عساكرَ وابنِ الأثيرِ الجزريّ وابنِ خَلِّكانَ والجمالِ الإسنويّ وغيرِهم على أنَّ الأشعريَّ كان على الاعتزالِ ثُمّ رجَعَ عنه إلى مذهبِ الحقِّ وهو تنزيهُ اللهِ عنِ الأعضاءِ والجسميةِ والكميةِ والأَينيةِ والكيفيةِ، وإثباتُ ما أثبتهُ اللهُ لنفسِهِ مِنْ صفاتِهِ وأثبتَهُ له الرسولُ ﷺ مِنَ الصفاتِ على المعنى الذي يليقُ باللهِ عزَّ وجلَّ مع نفيِ كلِّ ما كان مِنْ صفاتِ المخلوقينَ وسِماتِ المُحْدَثِينَ مِنَ الجوارحِ والأدواتِ والتَّحَيُّزِ والقعودِ والجلوسِ، ونَصَرَهُ وبَيَّنَ قواعِدَهُ وأُسُسَهُ، ولَم يذكُرْ أحَدٌ مِنهُم أنَّهُ انتقلَ ثانِيًا إلى مذهبٍ ءاخَرَ كالذي تدّعِيهِ المجسِّمةُ وهو التشبيه والتجسيم وإثبات الجزئية والتركيب والافتقار إلى المحلّ كالعرش، تَنَزَّهَ اللهُ عن قولِ الكافرينَ تَنَزُّهًا بعيدًا.

٢) انفِرادُ ابنِ تيميةَ في دعوَى أنَّ الأشعريَّ رجَعَ إلى مذهبِ «حنابِلةِ بغدادَ» - وهُو لقَبٌ كان يُطلَقُ على مجسِّمةِ ذلكَ الوقتِ - ولَم يُساعِد ابنَ تيميةَ في دعواه هذه أحَدٌ سوَى أتباعِه في عصرِنا.

٣) اعتِمادُ ابنِ تيميةَ في دعواهُ على كِتابِ «الإبانة» الّذي ثبَتَ أنَّ للإمامِ الأشعريّ مُصَنَّفًا بهذا الاسم لكنّه ليسَ بعَينِ المضمونِ الّذي يزعُمُهُ ابنُ تيميةَ وأتباعُهُ؛ فالتَّشبيهُ والتَّحريفُ داخلٌ النُّسخَ المُتداوَلةَ منذ مئاتِ السّنين، لكنَّ المعتمدِينَ على هذه النُّسخِ المُتلاعَبِ بها لا يستطيعونَ أن يأتوا بسندٍ صحِيحٍ متّصلٍ واحدٍ لهذا الكتابِ بصُورتِه المحرَّفةِ، مع أنّهُم يعلمونَ أن العِلْمَ لا يُرْوَى إلّا بالسنَدِ، فوضَحَ أنَّهُ لا وَزْنَ للنَّقلِ مِن نُسَخٍ لا تَثبُتُ نِسبتُها إلى المنقولِ عنه.

٤) استِنادُ المجسِّمةِ إلى كلامِ ابنِ كثيرٍ والذّهبيّ أنَّ أبا الحسنِ الأشعريَّ مرَّ بمرحلةِ الاعتزالِ، ثمّ مذهبِ إثباتِ الصِّفاتِ وتأويلِ الخبريّ منها كالذي فيه إضافةُ اليدِ والقَدَمِ ونحوِها، ثمّ مذهبِ إثباتِ الخبَريّ مِنْ غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تأويلٍ أي مِنْ غيرِ أنْ يُعَيّنَ معنًى للآيةِ أو الحديثِ جازمًا بأنَّهُ هو المرادُ للهِ ولرسولِهِ ﷺ، مع نفيه الكيفيةَ والمشابهةَ والمِثليةَ، جريًا على «مِنوال أكثرِ السّلَفِ».

فمِنَ البَلِيّةِ أن يَلهجَ المجسِّمةُ بأنَّ مثلَ هذا الكلام عن الذهبيّ وابنِ كثيرٍ يُثْبِتُ رجُوعَ الأشعريّ إلى مذهبهم الَّذي هو «مذهب التَّجسيم»، فإذا كان الإيمانُ بما جاءَ عنِ اللهِ على مُرادِ اللهِ والإيمانُ بما جاءَ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ على مرادِهِ ﷺ مِنْ غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ يَعُدُّهُ المجسِّمةُ مذهَبًا لهُم خاصّةً وأنَّ الأشعريَّ رجَعَ إليهِ بعدَ أنْ كانَ على نقِيضِهِ فذلكَ أكبرُ العلاماتِ على أنّ المجسِّمةَ لا يعرِفُونَ الفرقَ بينَ التأويلِ والتفويضِ عندَ أهلِ السُّنّةِ، وكلامُ الذهبيّ وابنِ كثيرٍ لا يَطعَنُ في أبي الحسنِ رضيَ اللهُ عنه، لأنّ «مِنوالَ أكثرِ السّلَفِ» إنْ أُريدَ به التَّفويضُ مِنْ غيرِ تَعْيِينِ معنًى للنَّصّ ففيه نوعُ تأويلٍ حينَ يقالُ عَقِبَ إجراءِ النصّ على ظاهرِه: «بلا كَيفٍ ولا مَثيلٍ ولا شبيهٍ ولا نَظِيرٍ»، وإلّا فإنْ كانَ النصُّ المُتشابِهُ على ظاهرِهِ الحقيقيّ فلِمَ يُقيّدُونَهُ بما يَدفَعُ توهُّم اَلتّشبيهِ؟! وهذا تصريحٌ منَ الذهبيّ وابنِ كثيرٍ أنَّ الأشعريَّ كانَ على التأويلِ وماتَ عليه ولم يطعنا فيه لأجلِ ذلك في نقلهما المارّ آنفًا، وهما مِنْ زعماءِ المشبهةِ المجسمةِ، فماذا ستقولُ فيهما مشبهةُ العصرِ الوهابيةُ.

٥) يَطعَنُ الوهّابيّةُ في عقيدةِ الحافظِ ابنِ عساكرَ ولا يرَونَ له وزنًا، وهو قد أثبتَ عن أبي الحسنِ رضيَ اللهُ عنه كتابَ «الإبانة» بما يوافقُ عقيدةَ الأشاعرةِ التي عليها اليومَ مئاتُ الملايين، فيقولُ رحمه اللهُ: «ومَنْ وَقَفَ على كتابِهِ المسَمَّى بالإبانةِ عَرَفَ مَوضِعَهُ مِنَ

العِلمِ والدِّيانَةِ» اهـ.

فلو كانت النُّسخةُ التي يتبنّاها المجسِّمةُ عينَ ما يمدَحُهُ ابنُ عساكرَ لأدّى ذلكَ إلى القولِ بأنّ ابنَ عساكرَ كانَ على التّجسيمِ، والملزومُ باطلٌ فبطَلَ اللازمُ.

٦) إطلاقُ المُترجمِينَ للأشعريّ مِنَ المجسِّمةِ الطَّعنَ فيه والثَّلبَ ونِسبتُهم إيّاه إلى الزَّندقةِ، حتّى إنَّ كُتُبَ الطبقاتِ ذكَرَتْ تعرُّضَ مجسِّمةِ الحنابلةِ للأشعريّ طعنًا وسبًّا في حياتِه والافتراءَ عليه، فلو كانَ رجَعَ إلى ما يَشتهُونَه لعظَّموهُ وبالغوا في إطرائِهِ والثناءِ عليهِ، بل الواقعُ أنهم في كتبِهم ومُحاضراتِهم إلى هذه الساعة يُكَفِّرُونَهُ ويُفَسِّقُونَهُ ويُبَدِّعُونَهُ، ويقولونَ عنه: إنَّهُ كانَ مُعَطِّلًا ونافِيًا للصفاتِ، وكَذَبُوا، وهذا يُؤكِّدُ تَذَبْذُبَهُم وفَضِيحَتَهُم في دعواهم أنَّهُ رجعَ إلى تجسيمِهم.

٧) لَم يَنقُلْ أحَدٌ مِن تلامذةِ الأشعريّ أو أتباعِهِ عنه أنَّهُ رجَعَ إلى نفيِ التأويلِ في النُّصوصِ المتشابهاتِ وإجرائِها على ظاهِرِها، فإذا نظَرْنا في كُتبِ خاصّةِ تلامذتِهِ فهذه عقيدةُ الإمامِ ابنِ خفيفٍ رحمه اللهُ الذي هو عَلَمٌ مِنْ أعلامِ الأشاعرةِ وهيَ هذه الرسالةُ التي بينَ أيدينا لا يرتضيها المجسِّمةُ ويَعُدُّونَها مِنَ التَّعطِيلِ، وكذلكَ كتبُ أبي إسحاقَ الشيرازيّ تلميذِ تلامذةِ الأشعريّ، ومِثلُه أبو الطيّبِ الباقلّانيُّ الذي صرَّحَ بتكفيرِ المشبهةِ المجسمةِ كتبُهُ شاهدةٌ على ما عليه اليومَ مئاتُ الملايين مِنَ الأشاعرةِ الّذين لَم يَحِيدُوا عمّا نشرَه تلامذةُ الأشعريّ لا سيّما أبو الحسنِ الباهليُّ وابنُ خفيفٍ.

٨) العقيدةُ الإسلاميةُ التي هيَ التنزيهُ والتأويل موجودةٌ قبلَ الأشعريّ وفي زمانِهِ وبعده، وهذا ما كانَ عليه الصحابةُ ومَنْ بعدَهُم مِنْ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ إلى اليوم.

وعلى تسليمِ أنَّهُ رجعَ على زعمِكُمُ المكذوبِ وزعمِكُمُ المُفترى فهل

نتركُ الإسلامَ مِنْ أجلِهِ؟ ولأنه إذا رجعَ يعني أنَّهُ تركَ التوحيدَ وتعظيمَ اللهِ وَوَصَفَ اللهَ بالعجزِ والنقصِ وصفاتِ المخلوقينَ. فإذا كان تَرَكَ الإسلامَ بعضُ مَنْ كانُوا صحابةً، والصحابةُ لم يتركوا الإسلامَ مِنْ أجلِ مَنْ تركَ، فهل نتركُ الإسلامَ مِنْ أجلِ افترائكم على الأشعريّ؟ وحاشاهُ أنْ يكونَ تركَ ورجعَ إلى التشبيهِ والتجسيمِ، فنحنُ نتبعُ الإسلامَ ونعبدُ اللهَ ولا نتركُ ذلكَ مِنْ أجلِ أحدٍ مِنَ النَّاسِ.

المُسَلْسَلُ بِالأَشَاعِرَةِ

أروي المسلسل بالأشاعرة عن الشيخ محمود بن محمد سراج الأندنوسي المكي، وهو عن الشيخ محمد ياسين الفاداني، وهو عن الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الحنفي صاحب التعليقات على «صحيح مسلم»، وهو عن شيخ الهند محمود حسن الديوبندي، وهو عن المحدث أحمد علي السهارنفوري صاحب الحاشية على «صحيح البخاري»، وهو عن عبد الغني الدهلوي، وهو عن محمد إسحاق الدهلوي، وهو عن جده لأمِّه الشيخ عبد العزيز الدهلوي، وهو عن أبيه أبي العباس أحمد المدعو ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، وهو عن أبي طاهر الشافعي الأشعري، وهو عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي الأشعري، وهو عن الشيخ أحمد القشاشي الأشعري، وهو عن الشيخ أحمد الشناوي الأشعري، وهو عن أبيه الشيخ علي الأشعري، وهو عن الشمس الرملي الأشعري، وهو عن القاضي الزين زكريا الأشعري، وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني الأشعري، وهو عن أبي الحسن علي ابن أبي المجد الدمشقي الأشعري، وهو عن أبي النضر محمد بن الشيراز الأشعري، وهو عن جده أبي نصر محمد بن هبة الله الشيرازي الأشعري، وهو عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الأشعري، أنه قال في كتابه «تبيين كذب المفتري»: حدثني الثقة من أصحابنا، أخبرني الحافظ أبو إسحاق بن علي بن الحسين الشيباني الطبري ثم المكي من لفظه ببغداد، أنا الحافظ أبو نعيم عبيد الله بن الحسن بن أحمد بن أحمد الحسين بأصبهان، حدثنا أبو إبراهيم بن سعد بن مسعود العتبي، أنا الأستاذ أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي، سمعت عبد الله بن محمد بن طاهر الصوفي يقول: رأيتُ أبا الحسَن الأشعرِيَّ في مَسجدِ البصرة وقد أَبْهَت المعتزلةَ في

المناظَرة، فقال له بعض الحاضِرينَ: قد عَرَفْنا تبَحُّرَك في عِلم الكلام وإنّي سائِلُك عن مسألة ظاهرةٍ في الفِقه، فقال: سَلْ عَمَّا شِئتَ، فقال له: ما تقولُ في الصَّلاة بغير فاتحةِ الكتابِ؟ فقال: حَدَّثنا زكريا بنُ يحيى الساجِيُّ قال: حدثنا عبد الجَبَّار قال: حدثنا سُفيانُ قال: حَدَّثنِي الزُّهْرِيّ عن محمود بن الرَّبِيع عن عُبادة بن الصامِت عن النَّبِيّ ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**».

قال: وحدثنا زكريا حدثنا بُندار، حدثنا يحيى بن سعيد، عن جعفر ابن ميمون، حدثني أبو عثمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالمدينة: أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، قال: فسكت السائل ولم يقل شيئا. اهـ.

وقد أجاد شيخنا المحدث الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي حيث ذكر في كتابه المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية أبياتًا فيها الثناء على الإمام الأشعري ونصها:

البيهقيُّ أشعريُّ المعتقد
وابنُ عساكرَ الإمامُ المعتمد
قد كان أفضلَ المحدثينا
في عصره بالشامِ أجمعينا
كذلك الغازي صلاح الدينِ
من كسرَ الكفارَ أهل المَيْنِ
جمهورُ هذي الأمةِ الأشاعره
حججهم قويةٌ وسافره
أئمةٌ أكابرٌ أخيارُ
لم يُحصِهم بعددٍ دَيّارُ
قولوا لمن يذمُّ الاشعريَّه
نِحلَتكُم باطلةٌ رديَّه

والـمـاتـريـديـةُ مَـعْـهُـم فـي الأصـولْ
وإنـمـا الـخـلافُ فـي بـعـض الـفـصـولُ
فـهـؤلاء الـفِـرقـةُ الـنـاجـيـةُ
عـمـدتـهـمْ أَلـسُّـنّـةُ الـمـاضـيـةُ
قـد جـمـعـوا الإثـبـاتَ والـتـنـزيـهـا
ونَـفَـوْا الـتـعـطـيـلَ والـتـشـبـيـهـا
فـالأَشـعـريُّ مـاتـريـديٌ وقـلْ
الـمـاتـريـديْ أشـعـريٌ لا تُـبَـلْ

وهل الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة إلا موافقون للأشعري بسهامه يرمون وبسيوفه يناضلون؟! ورحم الله الشيخ أبا نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان القشيري القائل:

شـيـئـان مـن يـعـذلـنـي فـيـهـمـا
فـهـو عـلـى الـتـحـقـيـق مـنـى بـري
حُـبُّ أبـي بـكـر إمـام الـهـدى
ثـم اعـتـقـادي مـذهـب الأشـعـري

سَنَد الشيخ جميل حليم الحسيني حفظه الله

في كتب الإمام أبي الحسن الأشعري في التوحيد والعقيدة وسائر مصنفاته

يرويها إجازةً عن المحدِّث أبي الفيض محمد ياسين الفاداني (ت ١٤١٠هـ) [١] عن المعمَّر السيّد عليّ بن عبد الرحمن الحبشي الكويتاني والشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسِعِيّ (ت ١٣٩٨هـ) [٢] كلاهما عن عبد الحميد بن محمد قدسي (ت ١٣٣٥هـ) [٣] عن الشيخ زين الدين بن بدوي الصومباوي والشيخ المعمَّر الكياهي محمد نواوي بن عمر الجاوي البنتني (ت ١٣١٦هـ) [٤] كلاهما عن الشيخ المعَمَّر محمود بن كِنان الفلمباني [٥] عن الشيخ المعمَّر عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوي الفلمباني (ت ١٢١١هـ) [٦] عن المسنِد المعمَّر عاقب بن الحسن بن جعفر الفلمباني المدنيّ [٧] عن أخيه صالح بن الحسن الفلمباني [٨] عن الفقيه عيد بن عليّ النمرسي المكيّ (ت ١١٤٠هـ) [٩] عن عبد الله ابن سالم بن محمد سالم البصري (ت ١١٣٤هـ) [١٠] عن المحدِّث محمد بن علي بن سعد الدين المكتبي الدمشقيّ (ت ١٠٩٦هـ) [١١] عن المؤرِّخ أبي المَكارِم نجم الدين محمد بن بدر الدِّين الغَزّي (ت ١٠٦١هـ) [١٢] عن والِدِه الفقيه أبي البَرَكات بدر الدِّين محمد بن رَضِيّ الدِّين محمد الغَزّي (ت ٩٨٤هـ) [١٣] عن القاضي زكريا الأنصاريّ (ت ٩٢٥هـ) [١٤] عن الحافظ تقي الدِّين محمد بن محمد بن فَهْد الهاشمي (ت ٨٧١هـ) [١٥] عن الفقيه اللُّغَويّ مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) [١٦] عن مُحَدِّث العراق سِراج الدِّين عمر بن عليّ بن عمر القَزوِينيّ (ت ٧٥٠هـ) [١٧] عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله التَّفْتازاني [١٨] عن شرف الدِّين أبي بكر محمد بن محمد الهَرَوِي [١٩] عن المفسِّر المتكلِّم الفخر محمد بن عمر بن الحسن

الرّازِيّ المعروف بابن خَطِيب الرّيّ (ت ٦٠٦هـ) [٢٠] عن أبيه المحدِّث عمر بن الحسن بن الحسين الرازيّ (ت بعد ٥٥٩هـ) [٢١] عن الفقيه المتكلِّم الزاهِد أبي القاسم عبد الجبار بن عليّ الأسفراييني (ت ٤٥٢هـ) [٢٢] عن الفقيه المتكلِّم الأصوليّ الأستاذ أبي إسحٰق إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم الأسفراييني (ت ٤١٨هـ) [٢٣] عن العلّامة الصالِح شيخ المتكلِّمِين عليّ بن عُبيد الله أبي الحسن الباهِلِيّ (ت ٣٧٠هـ) [٢٤] عن إمام أهل السُّنّة والجماعة شيخ الإسلام أبي الحسَن عليّ بن إسماعيل بن إسحٰق بن سالم الأشعريّ (ت ٣٢٤هـ) رضي الله عنه.

فيكون بيننا وبين الإمام أبي الحسن الأشعري من هذا الطريق أربعة وعشرون راويًا.

أسانيد الشَّيخ جَمِيل حَلِيم الحسيني حفظه الله في رِسالة «استِحسان الخَوض في عِلم الكلام» لإمام أهل السُّنّة والجماعة أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه

هو قراءةً لبعضها وسماعًا لباقِيْها على العلامة مفتي مكة الفقيه المسنِد السيّد أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرُّقَيمي حفظه اللهُ (اليَمنِيّ وِلادةً ١٣٥٠هـ) وهو قراءةً على المحدِّث الفقيه محمد العربي بن التَبَّانِي بن الحسين الواحِدِيّ السّطايفي الجزائريّ (ت ١٣٩٠هـ) عن المحدِّث الفقيه حَمْدان بن أحمدَ الوَنِيسِي القُسَنْطِيّ الجزائريّ (ت ١٣٣٨هـ) عن القاضي السيّد محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عَزُّوز الحسَنِيّ الإدرِيسي الأشعريّ التونسي (ت ١٣٣٤هـ) عن مفتي مكة السيّد أحمد بن زَيني بن أحمد دحلان (ت ١٣٠٤هـ) عن الشيخ عثمان بن حسن الدِّمْياطي الأزهريّ (ت ١٢٦٥هـ) عن شيخ الأزهر محمد بن علي بن منصور الشَّنَوانِيّ (ت ١٢٣٣هـ) عن الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزُّبَيرِيّ الأزهريّ المعروف بالبَرَّاوِي (ت ١١٨٢هـ) عن الشيخ شمس الدِّين محمد بن محمد الدَّفَرِي المصريّ (ت ١١٦١هـ) عن عبد الله بن سالم بن محمد سالم البِصْري (ت ١١٣٤هـ) عن أبيه عن شيخ الشافعية بمِصرَ منصور بن عبد الرَّزّاق بن صالح الطُّوخِي (ت ١٠٩٠هـ) عن الإمام المقرئ سلطان بن أحمد بن سلامة الْمَزَّاحِي (ت ١٠٧٥هـ) عن الفقيه النُّور عليّ بن يحيَى الزَّيَّادِيّ الشافعيّ (ت ١٠٢٤هـ) عن الشهاب أحمد ابن محمد بن حَجَر الهيتَمِي (ت ٩٧٣هـ) عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٥هـ) عن الحافظ تقي الدِّين محمد بن محمد بن فَهْد الهاشمي (ت ٨٧١هـ) عن الفقيه اللُّغَويّ مجد الدِّين محمد بن يعقوب

الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) عن مُحَدِّث العراق سِراج الدِّين عمر بن عليّ ابن عمر القَزوِينيّ (ت ٧٥٠هـ) عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله التَّفْتازاني عن شرف الدِّين أبي بكر محمد بن محمد الهروي عن المفسِّر المتكلِّم الفخر محمد بن عمر بن الحسن الرّازِيّ المعروف بابن خَطِيب الرّيّ (ت ٦٠٦هـ) عن أبيه المحدِّث عمر بن الحسن بن الحسين الرازيّ (ت بعد ٥٥٩هـ) عن الفقيه المتكلِّم الزاهِد أبي القاسم عبد الجبار بن عليّ الأسفراييني (ت ٤٥٢هـ) عن الفقيه المتكلِّم الأصوليّ الأستاذ أبي إسحٰق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني (ت ٤١٨هـ) عن العلاّمة الصالِح شيخ المتكلِّمِين عليّ بن عُبيد الله أبي الحسن الباهِلِيّ (ت ٣٧٠هـ) عن إمام أهل السُّنّة والجماعة شيخ الإسلام أبي الحسَن عليّ بن إسماعيل بن إسحٰق بن سالم الأشعريّ (ت ٣٢٤هـ) رضي الله عنه.

وسمعها الشيخ جميل بواسطتين عن شيخنا الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام والمسلِمين الأصوليّ المحقِّق المدَقِّق أبي عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن يوسف بن جامع الهَرَرِيّ الشَّيْبِي العَبدَرِيّ المعروف بالحَبَشِي رضي الله عنه (ت ١٤٢٩هـ) رحمه الله ورضي عنه وغفر له ولِوالِدَيه، ويرويها شيخُنا الهرريّ بطرق متعددة منها عن شيخ القراء في الحرم المكي الوليّ الصالح مولانا الحاج كبير أحمد بن عبد الرحمن الْعَدّيّ الحُسَينِيّ الدَّوّي (ت ١٣٩٠هـ) المعروف بالمطَّلِب الحبشي الشافعي عن جده المفتي داود بن أبي بكر بن حسين الجبرتي الشافعيّ عن مفتي زَبِيد السيّد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل الشافعيّ (ت ١٢٥٠هـ) عن أبيه السيّد سليمان بن يحيى بن عُمَر الأهدل الشافعيّ (ت ١١٩٧هـ) عن الفقيه السيّد المساوى بن ابراهيم الحشيبري الشافعيّ عن الفقيه يحيى بن أحمد الحشيبري الشافعي عن الفقيه النَّسَّابة الجمالِ محمد بن أبي بكر الأَشْخَر الزَّبِيديّ الشافعيّ (ت ٩٩١هـ) عن الشِّهاب أحمد بن محمد بن حجر الهيتَمِي الشافعيّ (ت ٩٧٣هـ) عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري الشافعيّ (ت ٩٢٥هـ) عن التقي أبي

الفضل محمد بن النجم محمد بن فهد الهاشميّ الشافعيّ (ت ٨٨٥هـ) عن الفقيه اللُّغَويّ مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) عن مُحَدِّث العراق سِراج الدِّين عمر بن عليّ بن عمر القَزوِينيّ (ت ٧٥٠هـ) عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله التَّفْتازاني عن شرف الدِّين أبي بكر محمد بن محمد الهروي عن المفسِّر المتكلِّم الفخر محمد بن عمر بن الحسن الرّازِيّ المعروف بابن خَطِيب الرّيّ (ت ٦٠٦هـ) عن أبيه المحدِّث عمر بن الحسن بن الحسين الرازيّ (ت بعد ٥٥٩هـ) عن الفقيه الزاهِد أبي القاسم سليمان بن ناصر بن عِمران الأنصاري (ت ٥١٢هـ) عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٧٨هـ) عن الفقيه المتكلِّم الزاهِد أبي القاسم عبد الجبار بن عليّ الأسفراييني (ت ٤٥٢هـ) بِسَنَدِه المتقدِّم إلى الإمام أبي الحسَن الأشعريّ (ت ٣٢٤هـ) رضي الله عنه.

ويرويها أيضًا شيخنُا الهرري رحمه الله عن المفتي محمد سراج بن محمد سعيد الآنِّي الجَبَرتي والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الحبشي كلاهما عن الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الشنقيطي المدنيّ (ت ١٣٦٣هـ) عن الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري (ت ١٣٨٤هـ) عن الشيخ حسن العَدَوي الصعيدي الحِمزاوي (ت ١٣٠٣هـ) عن الحسن ابن درويش بن عبد الله القُوَيسِني المصريّ (ت ١٢٥٤هـ) عن الفقيه محمد الأمير الكبير السّنباويّ المالكيّ (ت ١٢٣٢هـ) عن شيخه العالم الفاضل أبي الحسن علي بن محمد العربي السَّقَّاط الفاسِيّ المالكي (ت ١١٨٣هـ) عن الشيخ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزّرقاني المالكيّ (ت ١١٢٢هـ) عن والده الفقيه عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزّرقاني المالكيّ (ت ١٠٩٩هـ) عن عليّ بن زين العابِدِين الأجهوريّ المالِكيّ (ت ١٠٦٦هـ) عن الشَّمْسِ محمَّد بن الشِّهابِ أحمد الرَّمليّ (ت ١٠٠٤هـ) عن القاضي زكريا ابن محمد الأنصاري الشافعيّ (ت ٩٢٥هـ) عن التقي أبي الفضل بن فهد الهاشميّ الشافعيّ (ت ٨٨٥هـ) بِسَنَدِه المتقدِّم إلى الإمام أبي الحسَن

الأشعريّ (ت ٣٢٤هـ) رضي الله عنه.

ويرويها الشيخ جميل إجازةً عن المحدِّث أبي الفيض محمد ياسين الفاداني (ت ١٤١٠هـ) عن المعمَّر السيّد عليّ بن عبد الرحمن الحبشي الكويتاني والشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسِعِيّ (ت ١٣٩٨) كلاهما عن عبد الحميد بن محمد قدسي (ت ١٣٣٥) عن الشيخ زين الدين بن بدوي الصومباوي والشيخ المعمَّر الكياهي محمد نواوي بن عمر الجاوي البنتني (ت ١٣١٦هـ) كلاهما عن الشيخ المعَمَّر محمود بن كنان الفلمباني عن الشيخ المعمَّر عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوي الفلمباني (ت ١٢١١هـ) عن المسنِد المعمَّر عاقب بن الحسن بن جعفر الفلمباني المدنيّ عن أخيه صالح بن الحسن الفلمباني عن الفقيه عيد بن عليّ النمرسي المكيّ (ت ١١٤٠هـ) عن عبد الله بن سالم بن محمد سالم البصري (ت ١١٣٤هـ) عن المحدِّث محمد بن علي بن سعد الدين المكتبي الدمشقيّ (ت ١٠٩٦هـ) عن المؤرِّخ أبي المَكارِم نجم الدين محمد بن بدر الدِّين الغَزِّي (ت ١٠٦١هـ) عن والِدِه الفقيه أبي البَرَكات بدر الدِّين محمد بن رَضِيّ الدِّين محمد الغَزِّي (ت ٩٨٤هـ) عن القاضي زكريا الأنصاريّ (ت ٩٢٥هـ) بِسَنَدِه المتقدِّم إلى الإمام أبي الحسَن الأشعريّ (ت ٣٢٤هـ) رضي الله عنه.

متن رِسالة
استِحسان الخَوض في عِلم
الكلام

لإمام أهل السُّنَّة والجماعة
أبي الحسَن الأشعريّ رضي الله عنه (ت ٣٢٤هـ)

تحقيق وتعليق

الشيخ الدكتور جميل حليم الأشعري الشافعي
دكتور محاضِر في العقائد والفِرَق

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على محمد النبيّ وءاله الطيبين وأصحابه الأئمة المنتخَبِين.

أما بعد،

فإنّ طائفة مِن الناس جعلوا الجهل رأس مالِهم وثَقُل عليهم النظر والبحث عن الدِّين ومالوا إلى التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتّش عن أصول الدين ونسبوه إلى الضلال وزعموا أنّ الكلام في (الحركة والسكون والجسم والعَرَض)[١] والألوان والأكوان[٢] والجُزء والطَّفْرة[٣] وصفات البارئ عزّ وجلّ بدعةٌ وضلالةٌ.

وقالوا: لو كان ذلك هُدًى (ورشادًا)[٤] لتكلَّم فيه النبيّ ﷺ وخلفاؤُه وأصحابه، قالوا: ولأنّ النبيّ ﷺ لم يَمُت حتّى تكلَّم في كل ما يُحتاج إليه (مِن)[٥] أمور الدين وبيّنه بيانًا شافيًا ولم

(١) نسخة: (الجسم والعرَض والحركة والسكون).
(٢) وهي كَوْن الجِسم مُتحرّكًا أو ساكِنًا أو مُجتَمِعًا أو مُفْترِقًا.
(٣) وهي في الأصل الوَثْبةُ أو الانتِقالُ مِن أعلَى إلى أدنَى أو العَكْس، أمَّا الطَّفْرة التي قال بِها النَّظَّامُ مِن المعتزلة فهي دعواهُ أنّ الجِسم قد يكونُ في مَكان ثم يَصِيرُ منه إلى المكان الثالث أو العاشر مِن غير مُرورٍ بالأمكِنة المتوسّطة بَيْنه وبَيْن العاشرِ ولا محاذاتِها، فهي عِندَه كالوَثْبة التي يَثِبُها الجِسْم مِن غير أن يُحاذِي الْمَسافة التي بَيْن الْمَحَلّ الموثُوب مِنه والموثُوب إليه.
(٤) نسخة: (وَرشدًا)، والرّشَادُ والرُّشْدُ والرَّشَدُ ضد الضلال، فهي بمعنًى واحد.
(٥) نسخة: (فِي).

يَترك (لِأَحَدٍ مِن بَعْدِه)[١] مَقالًا فيما (للمسلمين)[٢] (إليه حاجة)[٣] مِن أمور دينهم وما يقرّبهم إلى الله[٤] عزّ وجلّ ويباعدهم عن سخَطه، فلَمَّا (لَم يُرْوَ)[٥] عنه الكلامُ في شيء (مما ذَكرناه)[٦] عَلِمْنا أنّ الكلام فيه بدعة والبحث عنه ضلالة، لأنّه لو كان (خيرًا)[٧] لَمَا فات النبيَّ صلَّى الله عليه وءاله وأصحابه وسلَّم ولَتَكَلَّموا فيه.

قالوا: ولأنّه ليس يَخلو ذلك (مِن أَحَدِ)[٨] وَجْهَين: إمّا أن يكونوا عَلِمُوه فسَكَتُوا عنه أو لم يَعْلَمُوه بل جَهِلُوه، فإن كانوا عَلِمُوه ولم يَتَكلَّموا فيه وَسِعَنا أيضًا (نحن)[٩] السُّكوتُ عنه كما وَسِعَهم السُّكوتُ عنه، ووَسِعَنا تركُ الخوض [فيه][١٠] (كما وَسِعَهُم تركُ الخوض فيه)[١١]، ولأنه لو كان مِن الدِّين (ما)[١٢] وَسِعَهم السُّكوتُ عنه، (وإن كانُوا لم يَعلَمُوهُ وَسِعَنا)[١٣] جَهلُه

(١) نسخة: (بَعْدَه لأحدٍ).
(٢) نسخة: (بالْمُسْلِمِينَ).
(٣) نسخة: (حاجَةٌ إِلَيهِ).
(٤) أي يُقَرِّبُهم إلى طاعةِ الله.
(٥) نسخة: (لَم يَروُوا).
(٦) نسخة: (ذَكَرْناهُ).
(٧) نسخة: (فِيهِ خَيْرٌ).
(٨) نسخة: (مِن).
(٩) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.
(١٠) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(١١) ثابتة في نُسخةَ «دار المعارِف النظامية - الهند».
(١٢) نسخة: (لَمَا).
(١٣) نسخة: (وَأَمَّا إِنْ لَم يَعْلَمُوهُ بَلْ جَهِلُوهُ فَوَسِعَنَا).

كما وَسِعَ أولئك جهلُه، (لأنّه)[١] لو كان مِن الدِّين لم يَجهَلوه، فعلَى كِلَا الوجهَين الكلامُ فيه بِدعةٌ والخَوضُ فيه ضَلالةٌ. (فهذه جُمْلةُ ما احتَجُّوا به في تَرْك النظر في الأصول)[٢].

(قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه: الجواب)[٣] عنه مِن (ثلاثة أوجُهٍ)[٤]:

أحَدُها: قلبُ السؤال عليهم بأن (يقال)[٥]: (النَّبِيّ)[٦] ﷺ لَم يَقُل (أيضًا)[٧] إنّ مَن بَحَث عن ذلك (وتكَلَّم)[٨] فيه فاجعَلُوه مُبتَدِعًا ضالًّا، فقد لَزِمكم أن تكونوا مُبتدِعةً ضُلَّالًا (إذ قد تَكَلَّمتُم في شيء لم يَتَكَلَّم فيه النبيُّ ﷺ وضلَّلْتُم)[٩] مَن لم يُضَلِّلْهُ النبيُّ ﷺ.

(**الجواب الثاني**: أن يُقالَ لَهُم: إنّ النبيّ ﷺ لم يَجهل شيئًا مِمّا ذَكرتُموه مِن الكلام في الجِسْم والعَرَض والحركة والسُّكون والجُزء والطَّفْرة وإنْ لَم يتكَلَّم في كلِّ واحِد مِن ذلك مُعيَّنًا وكذلك الفقهاءُ والعلماءُ مِن الصحابة غيرَ أنّ هذه)[١٠] الأشياء

---

(١) نسخة: (وَلأَنَّهُ).
(٢) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ، وفي نُسخة: (فَهَذِهِ جُمْلَةُ ما تَمَسَّكُوا بِهِ فِي تَرْكِ النَّظَرِ فِي الأُصُولِ).
(٣) نسخة: (وَالجَوابُ).
(٤) نسخة: (وُجُوهٍ ثَلاثةٍ).
(٥) نسخة: (يُقَالَ لَهُم).
(٦) نسخة: (فَالنَّبِيُّ)، وفي أخرى: (وَالنَّبِيُّ).
(٧) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٨) نسخة: (أَوْ تَكَلَّمَ).
(٩) نسخة: (بِتَضْلِيلِكُم).
(١٠) نسخة: (الوَجْهُ الثَّانِي فِي الجَوَابِ أَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ النبيّ ﷺ وأَصحابَهُ لَم يَعْلَمُوا ذَلِكَ عَلَى الْجُمْلَةِ، وَإِنْ لَم يُنْقَلْ عَنْهُمُ الكَلَامُ فِي ءَاحَادِهَا، كَيْفَ وَهَذِهِ).

التي ذكرتموها معيَّنةً أصولُها موجودةٌ في القرءان والسنّة جُملةً غيرَ مفصَّلة.

(أمّا)[١] الحركة والسُّكون والكلامُ فيهما فأصلُهما موجود في القرءان [وَالسُّنَّةِ][٢] وهما يدلّان على التوحيد، وكذلك الاجتماعُ والافتراقُ، (قال الله تعالى مُخبِرًا)[٣] عن (خَلِيلِه)[٤] إبراهيم[٥] صلواتُ الله عليه وسلامُه في قِصّة أُفولِ[٦] الكوكب والشمس والقمر وتحريكِها مِن مَكانٍ إلى مَكانٍ ما دَلَّ على أنّ رَبَّه عزّ وجلّ لا يجوز عليه شيء مِن ذلك وأنّ مَن جاز عليه الأُفولُ والانتقالُ مِن مَكان إلى مكان فليس بإلهٍ.

وأمّا الكلامُ في (أصول)[٧] التوحيد فمأخوذ (أيضًا مِن الكتاب)[٨] قال الله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢] وهذا (الكلام)[٩] موجَز مُنَبِّه على الحُجّة بأنّه واحِد لا شريك له، وكلام المتكلِّمين في الحِجاج[١٠] في

(١) نسخة: (فَأَمَّا).
(٢) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٣) نسخة: (وَذِلَكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مُخبِرًا)، وفي أخرى: (فَقَالَ سُبْحَانَهُ خَبَرًا).
(٤) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٥) إبراهيمُ خليلُ اللهِ أي الذي بَلَغ الغاية بعدَ سَيِّدنا محمَّد ﷺ في الانقطاع إلى الله بالعبادة، فمَقامُ الخُلّة مَقامٌ عالٍ جِدًّا لم يَصِل إليه إلا سَيِّدُنا مُحَمَّد وسيّدنا إبراهيم عليهما السَّلامُ، وأَمَّا الواردُ في حديث الشفاعةِ: «فيَأتون إبراهيمَ فيقولُونَ: يا إبراهيمُ أنتَ نَبِيُّ الله وخَلِيله مِن أهلِ الأرضِ» فلَا يَنْفِي وَصْفَ نَبِيِّنا محمَّد ﷺ بمَقام الخُلّة الثابتِ له على وَجهٍ أعلَى مِن إبراهيمَ عليه السلام.
(٦) أي مَغِيب.
(٧) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ، وفي أُخرَى: (أصْلِ).
(٨) في نُسخة: (مِن الكِتابِ أيضًا).
(٩) في نُسخة: (كَلَامٌ).
(١٠) أي الحُجَّة.

التوحيد بالتمانُع والتغالُب[١] (إنَّما)[٢] مَرجِعُه إلى هذه الآية وقولِه عزّ وجلّ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ [سورة المؤمنون: ٩١] وإلى قولِه عزّ وجلّ: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ﴾ [سورة الرَّعد: ١٦].

وكلام المتكلِّمين (في الحِجاج)[٣] في توحيد الله إنّما مَرجِعه إلى هذه الآيات التي (ذكرناها)[٤] (وكذلك)[٥] سائرُ الكلام في تفصيل فروع التوحيد والعدل إنّما هو مأخوذ مِن القرءان، (فكذلك)[٦] الكلام في جواز البَعث واستحالتِه (الذي)[٧] قد (اختَلَفَ)[٨] (عُقلاء)[٩] العَرَب ومَن قَبلَهم مِن غيرِهم (فيه)[١٠] حتى تعجَّبوا مِن جواز ذلك (فقالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾ [سورة ق: ٣])[١١] (وَ)[١٢] ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦﴾ [سورة المؤمنون: ٣٦] (وَ)[١٣] ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ

---

(١) أي استِحالةِ وجودِ إلٰهين.
(٢) في نُسخة: (فإنَّمَا).
(٣) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٤) في نُسخة: (ذَكَرْنَا).
(٥) في نُسخة: (فَكَذَلِكَ).
(٦) في نُسخة: (وكَذَلِكَ).
(٧) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٨) في نُسخة: (اخْتَلَفَتْ).
(٩) في نُسخة: (مُشْرِكُو).
(١٠) في نُسخة: (مِن الأُمَم).
(١١) في نُسخة: (فَقَالُوا: أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، وقالوا: ذَٰلِكَ رَجْعٌ).
(١٢) في نُسخة: (وَقَوله تَعالَى)، وفي أُخرَى: (وقَولهم).
(١٣) في نُسخة: (وَقَوله تَعالَى)، وفي أُخرَى: (وَقَوله)، وفي ثَالِثةٍ: (وقَولهم).

وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة يس: ٧٨] وقوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٣٥] ((ونَحْو)[١] هذا الكلام منهم (إنَّما)[٢])[٣] (ورد (بالحِجاج)[٤] في جواز البعثِ بعد الموت في (القرءان)[٥])[٦] تأكيدًا لجواز ذلك في العقول، وعَلَّم [اللهُ تَعالَى][٧] نَبيَّه ﷺ (ولَقَّنَه)[٨] (الحِجاج)[٩] عليهم[١٠] في إنكارِهم البعثَ مِن وَجهَين على طائفتين: طائفةٍ أقرَّت بالخَلْق الأوّل وأنكَرَت الثانيَ[١١]، وطائفةٍ جَحَدَت ذلك [وقالَتْ][١٢] بِقِدَم العالَم، فاحتجّ على المقِرّ (مِنهُمَا)[١٣] (بالخلق)[١٤] الأوّل بقوله [تَعالَى][١٥] ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [سورة يس: ٧٩] (وبقَوله)[١٦] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ

(١) في نُسخة: (وَفِي نَحْو).
(٢) في نُسخة: (وإنَّما).
(٣) في نُسخة: (وَنَحْوُ هَذِهِ الشُّبَهِ).
(٤) في نُسخة: (الحِجاجُ).
(٥) في نُسخة: (القُرءَانِ العَظِيم علَى ذَلِكَ وَأَلْزَمَهُم بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ).
(٦) في نُسخة: (فَوَرَدَ فِي القُرءَانِ الدِّلالَةُ علَى جَوازِهِ).
(٧) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٨) في نُسخة: (وأُمَّتَهُ).
(٩) في نُسخة: (تَثْبِيتَ الحِجَاجِ).
(١٠) أي ءاتاهُ الحُجَجَ والبراهِينَ علَيهم.
(١١) أَي البَعثَ بعد الموت.
(١٢) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(١٣) في نُسخة: (مِنهَا).
(١٤) في نُسخة: (بِإِلْحاقِ).
(١٥) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(١٦) في نُسخة: (وَقَولِه).

عَلَيۡهِۚ﴾ [سورة الرُّوم: ٢٧] (وبقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩﴾ [سورة الأعراف: ٢٩])[١] فنَبَّهَهُم بهذه الآيات على أنّ مَن قَدَرَ [عَلَى][٢] أن يَفعل فِعلًا على (غير)[٣] مِثالٍ (سابِق)[٤] فهو أقدَرُ [عَلَى][٥] أن يَفعل فِعلًا (مُحدَثًا)[٦] (فهو)[٧] أهوَن (عليه)[٨] فيما بَيْنَكم وتعارُفِكم.

((وأمّا)[٩] البارئ جَلَّ ثناؤه وتقدَّسَت أسماؤُه)[١٠] فليس خَلْقُ شيء بِأَهْوَنَ عليه مِن [خَلْق][١١] الآخَر، وقد قيل: إنّ الهاء في (﴿عَلَيۡهِۚ﴾)[١٢][١٣] إنّما هي كِناية [عائِدةٌ][١٤] (للخَلْق)[١٥] (تَقدِيرُه)[١٦] إنّ البعث والإعادة أهوَنُ على أحدكم وأخفُ عليه مِن ابتداء خَلْقِه لأنّ ابتداء خَلْقه إنما يكون بالولادة

(١) في نُسخة: (وَغَيرِ ذَلِكَ مِن نَظِيرِهِ).
(٢) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٣) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٤) في نُسخة: (سَبَقَ).
(٥) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٦) في نُسخة: (محتذيًا).
(٧) في نُسخة: (وَهُوَ).
(٨) في نُسخة: (فِيهِ).
(٩) في نُسخة: (فأمّا).
(١٠) في نُسخة: (ثُمّ قال: وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ الآيةَ، أيْ).
(١١) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(١٢) في نُسخة: («أهوَن عَلَيه»).
(١٣) أي التي في قولِه تعالَى: وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ.
(١٤) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(١٥) في نُسخة: (إلَى الخَلْق).
(١٦) في نُسخة: (بِقُدْرَتِهِ).

والتربية وقطعِ السُرّة والقِماط[١] وخروجِ الأسنان وغير ذلك مِن الآيات المَوجِعة المؤلِمة، وإعادَتُه[٢] إنما (تكون)[٣] دُفعة واحدة ليس فيها (مِن ذَلِك شيء)[٤]، (فهي)[٥] أهونُ عليه مِن ابتدائه، فهذا ما احتجَّ به على الطائفة المقِرَّة بالخَلْق [الأوّل][٦].

وأمّا الطائفة (التي أنكَرَت الخَلْق الأوّل والثانِيَ وقالت بقِدَم العالم فإنّما دَخَلَت عليهم شُبهة بأَنْ)[٧] قالوا: وَجَدْنا الحياة (رَطْبة حارّة)[٨] والموتَ بارِدًا يابِسًا وهو مِن طَبْع التراب، فكيف يجوز أن يُجمَع (بين)[٩] الحياة والتراب والعظام النَّخِرة فيصيرَ خَلْقًا سَوِيًّا، والضِّدَّان لا يَجتمِعان، فأنكَروا البعث مِن هذه الجِهة. ولَعَمْري (إنّ الضِّدَّين)[١٠] لا يَجتَمِعان (في)[١١] مَحلّ واحِد (ولا في جهة واحدة ولا في الموجودِ في المحل)[١٢]

---

(١) خِرقةٌ يُلَفُّ بها المولودُ حِين يُولَد فَيُشَدُّ بها يَداهُ ورِجْلاه.
(٢) أي بالبَعْث.
(٣) في نُسخة: (يَكُون).
(٤) في نُسخة: (شيءٌ مِن ذَلِك).
(٥) في نُسخة: (فَهُوَ).
(٦) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.
(٧) في نُسخة: (الثانِيةُ حيث قالَت بِقِدَم العالَم وأنْكَرَتِ الخَلْقَ الأوَّل والثّانِيَ فشُبْهَتُهم أنْ).
(٨) في نُسخة: (حَارّةً رَطْبةً).
(٩) في نُسخة: (مِن).
(١٠) في نُسخة: (الضِّدّانِ).
(١١) في نُسخة: (أَحْتَجُّ).
(١٢) في نُسخة: (ولا على الجُملة ولا في الوُجود ولا في الْمَحَلّ)، وفي أُخرَى: (ولا على الجُملة ولا في الموجُود ولا في الْمَحَلّ)، وسَقَطَتْ مِن بَعضِ النُّسَخ.

(ولكنّه يصحّ)[١] وجودُهما في (مَحَلَّين)[٢] على سبيل المجاوَرة.

(فاحتَجَّ)[٣] اللهُ (تعالى)[٤] علَيهم بأنْ قال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة يس] فَرَدَّهُم اللهُ (عزّ وجلّ)[٥] في ذلك إلى ما يعرفونه ويشاهدونه مِن خروج النّار على حَرّها ويُبْسها (مِن الشجر الأخضر على بَرْدها ورطوبتها)[٦]، فَجَعل جواز النشأة الأولى دليلًا على جواز النشأة الآخِرة لأنّها (في مَعْناهَا، وجَعَل في مُجاوَرةِ النّارِ عَلَى حَرّها ويُبسها للشَّجَر الأخضَر على بَرْدِها ورُطُوبَتِها[٧] دَلِيلًا علَى جَوَازِ مُجاوَرةِ الحياةِ التُّرابَ والعِظامَ)[٨] النَّخِرةَ، (فَجَعَلها)[٩] خَلْقًا سَوِيًّا[١٠] (وقال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤])[١١].

وأمّا ما يَتكَلّم به المتكَلِّمُونَ مِن أنّ لِلحوادث أوَّلًا ورَدُّهم

---

(١) في نُسخة: (بَل يَصِحُّ).
(٢) في نُسخة: (الْمَحَلَّين).
(٣) في نُسخة: (واحْتَجَّ).
(٤) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٥) في نُسخة: (تَعالَى).
(٦) في نُسخة: (لِلشَّجَر الأخضَر علَى بُرُودَتِه ورُطُوبَتِه دَلِيلًا علَى حَرّهَا ويُبْسِها).
(٧) وذلك بقوله تعالى: قُلْ يُحْيِيهَا مُؤْمِنِينَ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ [سورة يس].
(٨) في نُسخة: (دليل على جواز مُجاورة الحياة التراب والعظام).
(٩) في نُسخة: (وَجعَلَها).
(١٠) أي صَحِيحًا.
(١١) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.

على الدَّهْرِية[١] [في][٢] أنّه لا حركةَ إلّا وقَبْلها حركةٌ ولا يومَ إلا وقَبْلَه يَومٌ، والكلامُ على مَن قال: ما مِن جُزء إلّا وله نِصْفٌ لا إلى غايةٍ فقد وَجَدْنا [أصل][٣] ذلك في سُنّة رَسول الله ﷺ حين قال: «**لا عَدْوَى**[٤] **ولا طِيَرَةَ**[٥]» فقال أعرابيّ: «فما بالُ الإبِل كأنها الظِّباء تدخل في الإبل الجربَى فتَجرب؟ فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**فَمَن أَعْدَى الأَوَّلَ؟!**»، فسَكَت الأعرابيّ لَمَّا (أفْهَمَه)[٦] بالحُجّة المعقولة.

(وكذَلِك)[٧] نقول لِمَن زَعَم أنّه لا حركة إلّا وقبلَها حركة، لو كان الأمر هكذا لم (تَحْدُث)[٨] منها واحدة لأنّ ما لا نهاية

---

(١) هم طائفةٌ من الكافرين القائلين بأنّ العالَم وُجِدَ صُدفةً أو بفِعل الطبيعةِ وإنكار أن يكون ذلك بفِعل الخالِق.

(٢) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.

(٣) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.

(٤) أي لا تَنتقِل عِلَّةٌ مِن صاحِبها إلى غَيرِه بِدُون مشيئة الله. وقال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رضي الله عنه: «حَدِيثُ: «لَا عَدْوَى فِي الإِسْلَامِ وَلَا طِيَرَةَ» وحَدِيثُ: «فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرارَكَ مِنَ الأَسَدِ» لا تَنافِيَ بَينهُما، فالأَوَّلُ معناهُ لا عدوَى بِدُونِ مشيئةِ اللهِ، والثاني معنَاهُ إنْ لم يَكُنِ الشخصُ قَوِيَّ التَّوَكُّلِ على الله فلَا يجالِسِ المجذومَ ولا يُخالِطْه لأنَّه إذا مَرِضَ فقَدْ يَكْرَه المجذومَ ويُؤْذِيهِ بكلامِه، أمَّا إن كانَ الشَّخصُ قَوِيَّ التَّوكُّلِ على اللهِ فإنّه يُجالِسُ المجذومَ ويخالِطُه. فلا بأسَ في أنْ يَقُول الشَّخصُ: «لَعَلِّي أصابَتْنِي العَدْوَى بِمَشيئَةِ الله، هذا يُقالُ» اهـ.

(٥) أي لا عِبرةَ بالتَطَيُّر تشاؤمًا وتفاؤلًا، والطِّيرَة فِي الأصل التَّشاؤُم بالشّيءِ وذَلِك أنّ العَرَب كانت في الجاهليّة تُنَفِّر الطّير وتَزجُرُها، فإذا مَرَّتِ الطَّيرُ إلى اليَمِين خَرَجَ أحَدُهم في حاجَتِه وإلا تشاءَم ولَم يَخرُج، حتّى إنّهم صارُوا يَتَطيَّرُون بِغَير الطُّيور أيضًا كالظِّباء.

(٦) في نُسخة: (أَفْحَمَهُ).

(٧) في نُسخة: (فَكَذلِكَ).

(٨) في نُسخة: (يَحْدُث).

له[١] لا (حدَثَ)[٢] له[٣].

وكذلك لَمّا قال (الرَّجُل: يا نبيّ الله)[٤] إن امرأتي وَلَدَتْ غلامًا أسودَ (وعَرَّض)[٥] بِنَفْيِه فقال (النَّبِيُّ ﷺ)[٦]: «**هل لك مِن إبِلٍ؟**» فقال: نعم، قال: «**فما ألوانُها؟**» (قال)[٧]: حُمر، فقال (رسول الله ﷺ)[٨]: «هل فيها مِن أَوْرَقَ[٩]؟» قال: نعم إنّ فيها أَوْرَقَ، قال: «**فأنَّى ذلك؟**» قال: لعلّ عِرْقًا نزَعَه[١٠]، (فقال النَّبِيُّ ﷺ)[١١]: («ولعَلّ وَلَدَكَ نَزَعَهُ عِرْقٌ»)[١٢].

فهذا ما (عَلَّم اللهُ نَبِيَّه)[١٣] مِن رَدِّ الشيء إلى شَكْلِه ونَظِيره، (وهو)[١٤] أصلٌ لنا في سائِر ما (نَحكُم)[١٥] به مِن (الشَّبِيه)[١٦]

---

(١) أي في جهة الماضي يعني لا بِدايةَ لَهُ.
(٢) في نُسخة: (حُدُوثَ).
(٣) أي مَن وَجَب له القِدَمُ استَحال عليه الحدوث، ولا يتصف أحَدٌ إلا اللهُ بالقِدَم بمعنى أنّه لا بِدايَة لهُ.
(٤) في نُسخة: (الأعرَابِيّ).
(٥) في نُسخة: (غرض).
(٦) في نُسخة: (علَيه السَّلامُ).
(٧) في نُسخة: (فَقَالَ).
(٨) في نُسخة: (علَيه السَّلامُ).
(٩) وهو الَّذِي في لونه بياضٌ إلى سواد أي قريبٌ مِن الرَّمادِيّ، وهو أطيبُ الإبل لَحمًا.
(١٠) أي أشبَهَ أصلًا مِن أصوله البَعِيدة فطَلَع ذلك اللَّونُ فيه.
(١١) في نُسخة: (قالَ علَيه السَّلامُ).
(١٢) في نُسخة: (لَعَلَّ عِرقًا نَزَعَهُ).
(١٣) في نُسخة: (عَلَّمَهُ الرَّسُولُ علَيه السَّلامُ).
(١٤) في نُسخة: (فَهُوَ).
(١٥) في نُسخة: (يُحكَم)، وفي أُخرَى: (حُكِم).
(١٦) في نُسخة: (الشَّبَهِ).

والنَّظِير، (وبذلك)[١] (نَحْتَجُّ)[٢] على مَن قال: إنّ الله (تعالَى وتقدَّس)[٣] يُشْبِه (المخلوقاتِ)[٤] وهو جِسمٌ بأَنْ نقول له: لو كان يُشبِهُ شيئًا مِن الأشياء لكان لا يَخْلُو (إمّا)[٥] أنْ (يكون)[٦] يُشبِهُه مِن (كُلّ)[٧] جِهاتِه أو يُشْبِهُه مِن بَعض جِهاتِه، فإنْ كان يُشْبِهُه مِن (كُلّ)[٨] جِهاتِه وَجَب أن يكون مُحْدَثًا مِن كُلِّ جِهاته، وإن كان يُشْبِهُه مِن بعض جِهاتِه وَجَب أن يكون مُحْدَثًا (مِثْلَه)[٩] مِن حيث أَشْبَهه، لأنّ كُلَّ مُشتَبِهَين حُكمُهما واحد فيما اشتَبَها (فِيهِ)[١٠]، ويَستحِيل أن يكون الْمُحْدَثُ قديمًا والقديمُ مُحْدَثًا، وقد قال تعالى وتَقدَّس: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشُّورى: ١١] وقال تعالى وتقدَّس: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص: ٤]، وأمّا (الأصلُ بأنّ)[١١] للجِسم نهايةً وأنّ الجزءَ لا يَنْقَسِم (فقولُه عزّ وجل)[١٢]: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ

(١) في نُسخة: (ولِذَلِك).
(٢) في نُسخة: (يُحْتَجُّ).
(٣) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٤) في نُسخة: (الْمَخْلُوقِينَ).
(٥) في نُسخة: (مِن).
(٦) ساقطة مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٧) في نُسخة: (جَمِيع).
(٨) في نُسخة: (جَمِيعَ).
(٩) في نُسخة: (مِثلَها).
(١٠) في نُسخة: (فِيه).
(١١) في نُسخة: (قَولُنا إنّ).
(١٢) في نُسخة: (فدَلِيلُ ذلك مِن التّنزِيل قَولُه تعالَى).

عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الجِنّ: ٢٨]] وقولُه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة يس: ١٢] (ومُحالٌ إحصاء ما)[١] لا نهاية له ومُحالٌ أنْ يكون الشيءُ الواحد (مُنْقَسِمًا)[٢] لأنّ هذا (يُوجِب)[٣] أن (يكونا)[٤] شَيئَين، وقد (أَخبَر)[٥] أنَّ العَدَد وَقَع (علَيهما)[٦].

((وأما الأصل في أنّ الْمُحْدِث للعالَم يجب أن يتأتَّى له الفِعلُ (حَسَبَ)[٧] قَصْدِه[٨] .....

---

(١) في نُسخة: (ويَستحِيلُ إحصاء ما لا يَتناهَى ومَا).
(٢) في نُسخة: (يَنْقَسِمُ).
(٣) في نُسخة: (مُوجِبٌ).
(٤) في نُسخة: (يَكُونَ).
(٥) في نُسخة: (خَبَّرَ).
(٦) في نُسخة: (عَلَيها).
(٧) في نُسخة: (نَحْو).
(٨) قال الإمامُ الهرريُّ رضي الله عنه: «ليس معناه إثباتَ قَصْدٍ حادِثٍ إنَّما معناه إثباتُ الإرادةِ الأزليّة، ولَمْ يَرِد في نَصّ قُرءانِيّ أو حَدِيثِيّ صَحِيحٍ إِطْلَاقُ لَفْظِ قَصَدَ علَى اللهِ، وإن استَعْمَلَهُ الإمامَانِ الماتُرِيدِيُّ والأَشْعَرِيُّ وعَدَدٌ مِن المفسّرين فمُرادُهم بذلِكَ الإرادةُ وهُم يَعتَقِدُون أنّ إرادةَ الله أزليّةٌ لا تَحْدُثُ شيئًا بَعدَ شيءٍ ولا تَتَغَيَّرُ» اهـ وسَمِعتُ مِن شَيخِنا الحافظِ المجتهِد الإمام الهرريّ رضي الله عنه وأرضاه وعن كُلّ الأئمّة والعُلَماءِ الصُّلحاءِ: أنّ هذا اللَّفْظَ لا يُستَعْمَلُ ولا يُطْلَقُ علَى الله لَا سيَّما في أيّامِنا لئلَّا يَتَوَهَّم الجاهِلُ مِنْهُ أنّ الله قَصَدَ بَعْدَ أنْ لَمْ يَكُن قاصِدًا وهذا فِيه نِسبةُ الحُدوث والتغيُّر إلى الله، فلِذَلِكَ كان شَيخُنا رحمهُ الله لا يُوافِق على هذه اللَّفظَة ولا سِيَّما وَقَد نَقَل الإمامُ الأستاذُ أبو بكر محمَّد بن الحسَن بن فُورَك في كتابه «مُجَرَّد مقالات الشيخ أبي الحسّن الأشعريّ» (ص/٤٥: ط. دار المشرق): «وكذلك كان يَمْنَعُ - يعني الأشعريَّ - وَصْفَهُ بأنّه عازِمٌ أو قاصِدٌ وإن كان معنَى ذلِكَ مَعنَى الإرادةِ وقد وَصفَه بِها على الحقِيقَةِ لأجْلِ فَقْدِ التَّوقِيف فيه» اهـ. =

واختيارِه[١] (وتنتفي)[٢] عنه (كراهِيَتُه[٣])[٤] فقَوله)[٥] تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ [سورة الواقعة: ٥٨-٥٩] فلم يستطيعوا أن يقولوا بحُجّةٍ إنّهم يَخلُقون مع تَمَنّيهِم الولدَ فلا يكون (مع كراهيته له[٦])[٧]، فنَبَّهَهم أنّ الخالق هو مَن يَتأتى منه المخلوقات[٨] على [حَسَب][٩] قصده[١٠].

= قَالَ أَبُو بَكرِ بنُ العَرَبِيِّ الْمَالِكيُّ الأشعَرِيُّ: «ولم يَرِدْ به نصٌّ، لكن علماؤنا قالوا في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] أنَّ معناه قَصَدَ، فالقصْدُ على هذا عبارةٌ عن تعلُّق الإرادة بالوُجُودِ، فيكون القَصْدُ مع الإرادة كعِلْم الشَّهَادَةِ مع عِلْم الغَيْبِ» اهـ.
فَالْموافِقُ لِأُصُولِ الأَشْعَرِيّ الرُّجُوعِ إِلَى التَّوْقِيفِ فِيمَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَيِ الاقْتِصَارُ عَلَى مَا ثَبَتَ فِي الشَّرْعِ إِطْلَاقُهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَعَدَمُ تَجَاوُزِهِ إِلَى غَيْرِهِ.

(١) أي مَشِيئَتِه.
(٢) في نُسخة: (ويَنْتَفِي).
(٣) يعني عَدَمَ إرادَتِه ذَلِك، يريد بذلك أنّ ما شاء الله وُجودَهُ من الحادِثاتِ فإنّه يوجِدُ وما لم يَشَأْهُ فلا يكون.
(٤) في نُسخة: (كَراهَتُه).
(٥) في نُسخة: (ومِن الدَّلِيل على أنّ الخالِق هُو مَن يتأتَّى الْمَخْلُوقاتُ مِنهُ عَلى حَسَبِ قَصْدِه، وأمّا مَن يَكُون مَقْدُورُه علَى خِلافِ قَصْدِهِ أو دُونَ قَصْدِهِ فلَيس بِخالِقٍ ولا الْمَقْدُورُ مَخْلُوقًا لَهُ قَولُه).
(٦) أي لا يوجد لهم ولد إن لم يشإ اللهُ أن يكون لهم ذلك.
(٧) في نُسخة: (ومَعَ كراهتهم له فيَكُون)، وفي أُخرى: (ومَعَ كراهِيَتِهم له فيَكُون).
(٨) أي هو الذي يُوجِدها ولا مُوجِدَ لها غيرُ الله.
(٩) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.
(١٠) أي يوُجِدُ اللهُ الحادِثاتِ على حسَبِ ما أراد وشاء في الأزل، فتقدير الله وإرادته أزليّان وأمّا الحادثات فلا بُدّ أن تقترن بزمانٍ.

[وأمّا الدَّلِيلُ على أنّ الكائناتِ على وَفْق تقديره سُبحانَه ومَشِيئَتِه مِن التَّنزِيل فَقَولُه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [سورة السَّجدة: ١٣]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة الأنعام: ٣٥]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ [سورة الأنعام: ١٠٧] إلى غَيرِ ذلك مِن الآيات][(١)]. وأمّا أصلُنا (في)[(٢)] المناقَضة على الخصم في النَّظَر[(٣)] فمأخوذٌ من (سُنَّة (سيّدِنا)[(٤)] محمد ﷺ وذلك تعليم الله عزّ وجل إيّاه حين لَقِيَ الحَبْر السَّمِين[(٥)] فقال له)[(٦)]نَشَدتُك (بالله)[(٧)] هل تَجِدُ فيما أَنزَل الله تعالى مِن التوراة أنّ الله تعالى يُبْغِضُ الحَبْرَ السَّمِينَ»؟ فغضب الحَبْرُ حين عَيَّره بذلك، (فقال)[(٨)(٩)]: «ما أنزل الله على بَشَر مِن شيء»، (فقال الله تعالى)[(١٠)] ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾ [سورة الأنعام: ٩١] الآية[(١١)]، فناقَضَهُ

(١) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٢) في نُسخة: (مِن).
(٣) أي في مُناظَرتِه.
(٤) في نُسخة: (النَّبِيّ).
(٥) وهو اليهوديُّ مالِكُ بنُ الصَّيف.
(٦) في نُسخة: (فمأخوذ من الكتاب والسُّنّة وذلك أنّ النَّبِيّ عليه السَّلامُ قال لِمالِك ابن الصَّيف، وكان حَبْرًا مِن أحبار اليَهُودِ).
(٧) في نُسخة: (اللهَ).
(٨) في نُسخة: (وَقالَ).
(٩) في نُسخة: (الرَّجُلَ وقالَ).
(١٠) في نُسخة: (فَعلمه الله تعالَى حَتَّى قال).
(١١) رَوَينا في «لباب النُّقول» بالسَّنَدِ إلى الحافظ السُّيوطي قال: أخرج ابنُ أبي حاتِم عن سَعِيد بن جُبَيرٍ قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالِكُ بن الصَّيف=

عن قُرْبٍ[١] لأنّ التوراة شيءٌ وموسى بَشَرٌ، وقد كان الحَبْر مُقِرًّا بأنّ الله تعالى أَنزَل التوراة على موسى.

وكذلك ناقضَ الذين زعموا أنّ الله تعالى عَهِد إليهم أنْ لا يُؤمِنُوا (لِرَسُول)[٢] حتى يأتِيَهُم بقُرْبان تَأكُلُه النّارُ فقال تعالى: ﴿قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [سورة ءال عِمران: ١٨٣] فناقضَهم بذلك وحاجَّهُم.

وأما أصلُنا في استدراكِنا مُغالَطةَ الخُصوم فمأخوذ [مِن القُرءانِ][٣] مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨-١٠٠] (فإنَّهُ) لَمّا نَزَلت هذه الآية بَلَغ ذلك عبدَ الله بنَ الزِّبَعْرَى وكان جَدِلًا خَصِمًا فقال: خَصَمتُ محمَّدًا وربِّ الكعبة، فجاء (إِلَى النَّبِيّ)[٤] ﷺ فقال: يا محمَّد أَلَسْتَ تَزعُم أنّ عِيسَى وعُزَيرًا والملائكةَ (عِبادٌ صالِحُونَ؟ قالَ: أجَل، قال: فإنّ النَّصارَى تَعْبُدُ عِيسَى، وطائفةٌ مِن اليَهُودِ تَعْبُدُ عُزَيرًا، وهذا بَنُو لُحَيٍّ تَعْبُدُ

= فخاصَم النَّبيَّ ﷺ فقال له النَّبيُّ: «أَنْشُدُكَ بالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ اللهَ يُبْغِضُ الحَبْرَ السَّمِين؟»، وكان حَبْرًا سَمِينًا فغَضِب وقال: ما أَنزَلَ الله على بَشَرٍ مِن شيءٍ، فقال أصحابُه: وَيْحَك وَلَا على موسى؟! فأَنْزَل اللهُ: فَالِقُ فَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ الآيةَ.

(١) أي بعد وقتٍ قَصِير.

(٢) في نُسخة: (بِرَسُول).

(٣) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.

(٤) في نُسخة: (إليه رسولُ الله).

الْمَلائِكةَ، فيَجِبُ أن يَكُونوا حَصَبَ جَهَنَّمَ) فسكت النبي ﷺ لا سكوتَ (عِيٍّ[١] ولا مُنْقَطِع[٢][٣]) تعجُّبًا مِن جَهْلِه لأنّه ليس في الآية ما يُوجِب دخولَ عيسى وعزيرٍ والملائكةِ فيها[٤] لأنّه قال: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ولم يَقُل: «وكُلَّ ما (تَعبُدون)[٥] مِن دُون الله»، وإنما أراد ابن الزِّبَعْرَى مُغالَطة النبيّ ﷺ ليُوهِم قَومَه أنّه قد حاجَّه، (فأنزل الله عزّ وجلّ)[٦] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠١] يعني مِن المعبُودِين[٧] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (فقرأ النَّبِيُّ ﷺ ذلك)[٨] (فضَجُّوا)[٩] عند ذلك[١٠] لئلّا يَتبيّن انقطاعُهم[١١] وغَلَطُهم فقالوا: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ [سورة الزُّخْرُف: ٥٨] يَعنوُن عيسى[١٢] (أرادُوا مُغالَطة رسول الله ﷺ فقال سُبحانه: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ

---

(١) أي لا سُكوتًا عن جَهْل.
(٢) أي ولا سُكوتَ عَجْزٍ عن الإجابة.
(٣) في نُسخة: (مُنقَطع ولا عِيٍّ بَلْ).
(٤) أي في الآية.
(٥) في نُسخة: (عُبِدَ).
(٦) في نُسخة: (فقَالَ سُبحانَهُ بَيانًا لِذَلِكَ).
(٧) أي الذِين عَبَدهُم الكُفّار بِغَير حَقّ وهم عيسى والملائكة وعُزَيرٌ.
(٨) في نُسخة: (فقرأهَا النَّبِيُّ ﷺ).
(٩) في نُسخة: (فَضَحِكُوا).
(١٠) أي رَفَعُوا أصواتهم بكلام غير مفهُوم.
(١١) أي عن الجِدال.
(١٢) يعنون أنّ ءالِهَتَهُم خيرٌ مِن عيسى فكيف تكون هي في النّار ويكون عيسى مُبْعدًا عن النار.

إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[١] [سورة الزُّخْرُف: ٥٨] لأنّه لَو قال: «عِيسَى خَيرٌ» فقَد أثْبَتَ لآلهتهم خَيْرِيّةً، فقال سُبحانَه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [سورة الزُّخْرُف: ٥٩])[٢] [وهذا نَصٌّ علَيه علَى مُجادَلَتِهم ومُجادَلَتِه إيّاهُم بالوَحْيِ وما عَلَّمَهُ اللهُ إيّاهُ][٣].

وكل ما ذَكَرْناه من الآي (أَوْ لَم)[٤]نَذكُرْه (أصْلٌ وحُجّةٌ لنا)[٥] في الكلام فيما نذكرُه (مِن)[٦] تفصيل [الكلام في المسائل][٧] وإن لم (تَكُن)[٨] كُلُّ مسئلةٍ مُعيَّنةً في الكتاب والسُنّة، لأنّ ما حَدَث (مُعَيَّنًا)[٩] من المسائل العقليات[١٠] في أيّام النَّبِيّ ﷺ والصحابة قد تكَلَّمُوا فيه على نحو ما ذكرناه.

والجواب الثالث أنّ هذه المسائل التي [ذَكَرُوها و][١١]سألوا عنها قد عَلِمَها (رسولُ الله ﷺ)[١٢] ولم يَجْهَل منها شيئًا

---

(١) أي شَدِيدُو الخُصُومة.
(٢) في نُسخة: (فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ إلى قوله: خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾).
(٣) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.
(٤) في نُسخة: (وَمَا لَمْ).
(٥) في نُسخة: (أصْلٌ لنَا وَهُوَ حُجَّةٌ).
(٦) في نُسخة: (فِي).
(٧) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.
(٨) في نُسخة: (يَكُنْ).
(٩) في نُسخة: (تعيينُها).
(١٠) أي ما تُقام الحُجَج العَقلِيّة بَرَاهِينَ عليها.
(١١) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.
(١٢) في نُسخة: (النَّبِيُّ علَيهِ السَّلامُ).

مُفصَّلًا غير أنّها لم تَحدُث في أيّامِه مُعَيَّنةً فيَتكلَّمَ فيها أو لا يَتَكَلَّمَ فيها، (وإن كانت)[١] أصولُها موجودةً في القرءان والسُنّة.

وما حَدَث مِن شيء (فيما)[٢] له تعلُّقٌ بالدِّين مِن جِهة الشريعة[٣] فقد تكلموا فيه وبحَثُوا عنه وناظَرُوا فيه وجادَلُوا وحاجُّوا[٤] كمسائلِ العَوْل[٥] والجَدّات[٦] مِن مسائل الفرائض وغير ذلك من الأحكام (وكالحرام)[٧][٨] والبائن والبتّة[٩] وحَبْلُكِ على غارِبِك[١٠]، وكالمسائل في

---

(١) في نُسخة: (فإنَّ).
(٢) في نُسخة: (مِمّا).
(٣) أي مِمّا لم يَتَكَلَّم فيه النَّبِيُّ ﷺ.
(٤) فاختَلَفُوا في مسائل.
(٥) وهو في اصطلاح عِلم الفرائض زيادةٌ في عَدد سهام أصلِ المسألة ونُقْصانٌ مِن مقادير الأنصِباء. مِثالُها رجُلٌ مات وتَرَكَ ابنَتين وأَبَوَين وزَوجةً، فلِلبنتَين الثُّلُثان وللأَبَوين السُّدُسان أي الثُّلُث وللزَّوجة الثُّمُن، فمَجمُوع السِّهام واحِدٌ وثُمن واحِدٍ، فأَصلُها ثمانيةٌ والسِّهامُ تِسعةٌ، فيكون عددُ السِّهام أكثرَ.
(٦) فأَجمَعوا على أنَّ لِلجَدَّة أُمِّ الأُم السُّدُسَ مع عدم الأُمّ وأَنَّ لِلجَدَّة أُمِّ الأَب عند فقد الأب السُّدُسَ أيضًا، فَإِنِ اجتَمَعا كان السُّدُس بينَهما.
(٧) في نُسخة: (كالحَرام).
(٨) أي قول الرَّجُل لامرأته «أنتِ علَيَّ حرامٌ» فقد قاس العلماء ذلك تارةً على الطَّلاق فقالوا: تَحرُم عليه، وتارة على الظِّهار فقالوا: يُوجِب الكَفَّارة، وتارة على اليَمِين فعَدُّوهُ إِيلاءً، ولم يوجَدِ النَّصُّ في الفَرْع جُملةً ولا تَفْصِيلًا فأحوَجَهُم ذلك للقِياس.
(٩) أي قول الرَّجُل لامرأته «أنتِ بائِنٌ» أو «أنتِ بَتَّةٌ» فقد اختُلِف في ذلك هل يحتاج إلى نيّة طلاقٍ حتى يُحكَم بوقوعه أو لا.
(١٠) يَعنِي خَلَّيتُ سَبِيلَك بالطَّلاق كما يُخَلَّى البَعِيرُ بالصَّحراء بإلقاء زِمامِه على غاربه، والغارِبُ هُوَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ظَهْرِ البَعِير وَارْتَفَعَ مِنْ الْعُنُقِ، يُلقَى زِمامُه على غارِبِه ليَرعَى كيف يَشاء، فكأنّه قال لها امضِي حَيثُ شِئْتِ.

الحدود[١] والطلاق[٢] مِمّا يكثر ذِكْرُها مِمّا قد حدثت في أيّامهم ولم يَجِئ في كُلِّ واحدةٍ منها نصٌّ عن النبيّ ﷺ لأنّه لو نَصَّ على جميع ذلك (ما)[٣] اختلَفوا فيها وما بقي الخلافُ إلى الآنَ.

وهذه المسائل وإن لم يكن في كُلِّ واحدةٍ منها نصٌّ عن (رسول الله ﷺ)[٤] فإنّهم رَدُّوها وقاسُوها على ما فيه نصٌّ مِن كتاب الله تعالى (أو سُنَّة نَبِيِّهِ باجْتِهادِهم)[٥]، فهذه أحكام حوادثِ الفروع رَدُّوها إلى (أحكام)[٦] الشريعة التي هي فروع لا تستدرك أحكامها[٧] إلا من جِهة السمع والرسل.

---

(١) مِثالُه قِصّة الّتِي ولَدَت لِستّة أشهُر ظاهرًا فأُتِيَ بِها إلى عُمَر رضي الله عنه فَهَمَّ بِرَجْمِها، فبَلَغ ذلك عَلِيًّا رضي الله عنه فقال: «ليس عليها رجم»، فبلغ ذلك عمرَ رضي الله عنه فأرسل إليه فسأله فقال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ وقال: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ فستّة أشهر حَمْلُه وحولين تمامٌ لا حَدَّ عليها.

(٢) أي بعض أحكامه كنفقة البائن، أمّا وقوع الطلاق ثلاثًا بلفظ واحدٍ فقد انعَقَد الإجماع عليه في عهد عُمر رضي الله عنه وما حصل بعد ذلك فلا معنى له.
قال الحافظ العسقلانيُّ في «الفتح»: «فالراجحُ في الموضِعَين تحريمُ المتعة وإيقاعُ الثَّلاث للإجماع الذي انعَقَد في عهد عُمر على ذلك، ولا يُحفَظ أنَّ أحَدًا في عهد عمر خالَفَه في واحدةٍ مِنهُما، وقد دَلَّ إجماعُهم على وجود ناسِخ وإن كان خَفِي عن بَعْضِهم قبل ذلك حتى ظَهَر لِجَميعهم في عَهدِ عُمر، فَالمخالِفُ بعد هذا الإجماعِ مُنابِذٌ له» اهـ.

(٣) في نُسخة: (لَمَا).

(٤) في نُسخة: (النَّبِيّ عَلَيه السَّلامُ).

(٥) في نُسخة: (والسُنّة واجتهادهم).

(٦) في نُسخة: (أُصُولِ).

(٧) أي لا يُتَوَصَّلُ إلى مَعرِفَتِها.

فأمّا (حوادثُ)[١] تَحدُث في الأصول[٢] (في)[٣] تَعيِين مسائلَ فينبغي لكلِّ (مُسلِم عاقِل)[٤] أن (يردّ حكمها)[٥] إلى جملة الأصول[٦] المتَّفَق عليها بالعقل والحسّ والبديهة وغير ذلك[٧]، لأنّ حكم مسائل الشرع التي طريقُها السَّمعُ أن تكون مردودةً إلى أصول الشَّرع (الذي طريقُه)[٨] السَّمْعُ، وحكم مسائلِ العقلِيّات والمحسوسات أنْ يُرَدّ كلُّ شيء من ذلك إلى بابِه[٩] ولا (تُخْلَط)[١٠] العَقلِيّاتُ بالسَّمْعيّاتِ ولا السَّمْعيات بالعَقْلِيات.

فلو حَدَث في أيام النبي ﷺ الكلامُ في خَلْق القرءان (وفي الجزء والطَّفْرة بهذه الألفاظ)[١١] لتَكَلَّم فيه وبيّنه[١٢] كما بَيَّن سائر ما حَدَث في [زَمانِه وَ][١٣] أيّامه مِن تَعيِينِ المسائلِ (وتَكَلَّم فيها)[١٤].

---

(١) في نُسخة: (الحَوادِث الَّتِي).
(٢) أي أصول الدِّين.
(٣) في نُسخة: (مِن).
(٤) في نُسخة: (عاقِل مُسلِم).
(٥) في نُسخة: (يَرُدَّها).
(٦) أي أصول العقائِد.
(٧) كالنُّصوص القَطعِيّة والإجماعِ.
(٨) في نُسخة: (الَّتِي طَرِيقُها).
(٩) أي أصُولِه وقواعِدِه.
(١٠) في نُسخة: (يخْلط).
(١١) في نُسخة: (وفي مسألة الجُزء والطَّفْرة وغير ذلك).
(١٢) أي وَبِنَفْس تِلكَ الألفاظ.
(١٣) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.
(١٤) في نُسخة: (المَذكُورة).

(ثم يقال)[١] [لَهُم][٢]: النبي ﷺ لم يصحّ عنه حديث في أنّ القرءان غير مخلوق أو هو مخلوق فلِمَ قُلتُم إنّه غير مخلوق؟ فإن قالوا: قد قاله بعضُ الصحابة (وبعض التابعين)[٣].

(قيل لهم)[٤]: (يَلْزَم)[٥] الصحابيَّ والتابعيَّ [عِندَكُم][٦] مِثلُ ما يَلزَمُكم مِن أن يكون مُبتدِعًا ضالًّا إذ (قال)[٧] ما لَم يَقُلْه (الرسولُ ﷺ)[٨]، [لَا سيّما ولا قُرءانَ عِندَكُم إلّا الحروفُ والأصواتُ وقد قُلتُم إنّ مَن قال إنّها مَخلوقةٌ فقَد كَفَر][٩]. فإن قال قائل: (فأنا أتوَقَّفُ)[١٠] في ذلك فلا أقول مَخلُوقٌ (ولا)[١١] غيرُ مخلوق، (قيل له)[١٢]: فأنتَ (في)[١٣] توَقُّفِك في ذلك مُبتَدِع ضالٌّ لأنّ (النَّبيَّ)[١٤] ﷺ لم يَقُلْ (إنْ)[١٥] حَدَثَت هذه الحادثةُ بَعْدِي (فَتوَقَّفُوا)[١٦] فيها ولا تقولوا فيها

(١) في نُسخة: (ويُقالُ).
(٢) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٣) في نُسخة: (والتَّابِعِين).
(٤) في نُسخة: (قُلْنا).
(٥) في نُسخة: (فَلَزِم).
(٦) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(٧) في نُسخة: (قَالُوا).
(٨) في نُسخة: (النَّبِيّ عليه السَّلامُ).
(٩) أُثبِتَت مِن بَعضِ النُّسَخ.
(١٠) في نُسخة: (أنا مُتَوَقِّف).
(١١) في نُسخة: (أوْ).
(١٢) في نُسخة: (قُلْنا).
(١٣) في نُسخة: (مِن).
(١٤) في نُسخة: (رَسُول الله).
(١٥) في نُسخة: (إذَا).
(١٦) في نُسخة: (تَوَقَّفُوا).

شيئًا، ولا قال (ضَلِّلوا وَكَفِّروا)[١] مَن قال بِخَلْقِه[٢] أو مَن قال بِنَفْيِ خَلْقِه[٣].

(وخَبِّرُونا)[٤]: لو قال قائل: إنّ علم الله مخلوق [أو قال في وَصْفِه مَا لَا يَلِيقُ بِه][٥] أكنتم تتوقفون فيه أم لا؟ فإن قالوا: لا، (قيل لهم)[٦]: (لَم)[٧] يَقُلِ (النَّبِيُّ)[٨] ﷺ ولا (أصحابُه)[٩] في ذلك شيئًا.

وكذلك لو قال قائل: هذا رَبُّكم شَبْعانُ[١٠] أو رَيَّانُ[١١] أو مُكتسٍ أو عُريانُ أو مَقْرُورٌ[١٢] أو صَفْراويٌ[١٣] أو مرطوبٌ[١٤] أو جسمٌ أو عرضٌ أو يَشَمُّ الريحَ أو لا يَشَمُّهَا أو

---

(١) في نُسخة: (كَفِّرُوا وَضَلِّلُوا).
(٢) أي القُرءَانِ.
(٣) يعني بذلك أنّه على مذهب هؤلاء الشاذِّين يكون المتكَلِّم فيما لم يَتَكَّلم فيه الرَّسول ضالًّا، وهذه القاعدة إنمّا تُفضي إلى الحُكم بتضليلهم هُم، لأنّ قَولَ أحدهِم «أنا أتوَقَّف في هذه المسألة» يكون مُعَيِّنًا في المسألة حُكمًا مُعَيِّنًا وهو التَوقُّف فيها، وهو أمرٌ لم يَحكُم به الرسول، فَلَزِم أولئك الضالِّين ما ألزَموا غيرَهم به.
(٤) في نُسخة: (ويُقال لَهُم).
(٥) أُثبِتَت مِن بَعض النُّسَخ.
(٦) في نُسخة: (قُلْنا).
(٧) في نُسخة: (فَلَمْ).
(٨) في نُسخة: (رَسُول اللهِ).
(٩) في نُسخة: (صَحابَتُه).
(١٠) أي مِن أكلٍ.
(١١) أي مِن شُربٍ.
(١٢) أي اعتراهُ القُرُّ وهو البَردُ.
(١٣) أي كانت الصفراء غالِبَةً علَى مِزاجِه.
(١٤) أي كانت الرُّطوبة غالِبَةً علَى مِزاجِه.

هل له أنْفٌ وقَلبٌ وكَبِدٌ وطِحالٌ وهل يَحُجُّ في كُلِّ سنَةٍ وهل يَركبُ الخَيل أو لا يَركبُها وهل يَغْتَمُّ أم لَا ونحوُ ذلك مِن المسائِل لكان يَنْبَغِي أن تَسكُت عنه لأنَّ رسول الله ﷺ لم يتَكَلَّم في شيء مِن ذلك ولا أصحابُه أو كنت لا تَسْكُت فكُنتَ تُبَيِّنُ بِكلامِك أنّ شيئًا مِن ذلك لا يجوز على الله عزّ وجل وتَقَدَّس بِحُجَّةِ كذا وكذا؟!

فإن قال قائل: أسكُت عنه ولا أجيبُه بشيء أو أهجُره أو أقومُ عنه أو لا أُسَلِّمُ عليه (أو لا)[1] أعودُه إذا مَرِضَ (أو لا)[2] أشهَدُ جَنازَته إذا ماتَ. قيل له: فيَلْزَمُك أن تكون في جميع هذه الصِّيَغِ التي ذكرتَها مُبتدِعًا ضالًّا لأنّ رسول الله ﷺ لم يَقُل مَن سأَل عَن شيءٍ مِن ذلك فاسكُتوا عنه، ولا قال لا تُسلِّمُوا عليه ولا قُوموا عنه ولا قال شيئًا مِن ذلك، فأنتم مبتدِعة إذا فعَلْتُم ذلك[3].

ولِمَ لَمْ تسكتوا عَمَّن قال بخلق القرءان ولِمَ كَفَّرتُموه ولم يَرِد عن النَّبِيِّ ﷺ حديث صَحِيحٌ في نَفْي خَلْقِه وتكفِيرِ مَن قال بِخَلْقِه؟ فإن قالوا: لأنّ أحمدَ بنَ حنبلٍ رضي الله عنه قال بِنَفْي خَلْقِه وتكفِير مَن قال بِخَلْقِه، قيل لهم: وَلِمَ لَمْ يَسكُتْ أحمدُ عن ذلك بل تَكَلَّم فيه؟ فإن قالوا: لأنّ (العباسَ)[4] العَنْبَرِيَّ ووكيعًا وعبدَ الرحمن بنَ مَهدِيٍ وفُلانًا وفُلانًا قالوا إنه غيرُ

---

(١) و(٢) في نُسخة: (وَلَا).

(٣) أي مُبتدِعةٌ بِناءً علَى أَصلِكُم وقاعِدَتِكُم في تضليل مَن تَكَلَّم بشيء لم يَتَكَلَّم فيه النّبيُّ.

(٤) في نُسخة: (عَبَّاسًا).

مخلوق، ومَن قال بأنَّه مَخلوقٌ فهو كافر، قيل لهم: وَلِمَ لَمْ يَسكُت أولئك عَمَّا سَكَت عنه ﷺ؟ فإن قالوا: لأنّ عمرَو بنَ دينارٍ وسفيانَ بن عُيَيْنةَ وجعفرَ بن محمَّد رضي الله عنهم وَفُلانًا وَفُلانًا قالوا: ليسَ بِخَالق[١] ولا مَخلُوق[٢]، قيل لهم: وَلِمَ لَمْ يَسكُت أولئك عن هذه المقالةِ ولم يَقُلْها رسولُ الله ﷺ؟ فإن أحالوا ذلك على (الصَّحابة)[٣] أو جماعةٍ منهم كان ذلك مُكابَرة[٤]، فإنه يقال لهم: فَلِمَ لَمْ يَسْكُتوا عن ذلك ولم يَتَكَلَّم فيه النَّبِيُّ ﷺ ولا قال كَفِّرُوا قائِلَه؟ (فَإِنْ)[٥] قالوا: لا بُدَّ (للعُلَماء)[٦] مِن الكلام في الحادِثة ليَعْلَم الجاهلُ حُكْمَها، قيل لهم: هذا الَّذِي أرَدْناه مِنكُم (فلِمَ مَنَعْتُمُ الكلام)[٧]؟! (فأنتُم إن شِئْتُم تَكَلَّمْتُم حتى إذا انْقَطَعتُم قُلْتُم)[٨] نُهِينَا عن الكَلام[٩] (وإن شِئتُم قَلَّدْتُم مَن كان قَبْلَكُم بلا حُجَّةٍ ولا بَيانٍ[١٠] وهذه شَهْوة وتَحَكُّم)[١١]. ثم يُقال لهم: فالنَّبِيُّ ﷺ لم يَتَكَلَّم في النُّذور

(١) أي القُرءانُ الذي هو كلام الله الذاتيُّ ليس هو اللهَ فيكونَ خالِقًا.
(٢) أي ليس كلام الله الذاتيّ مَخلوقًا.
(٣) في نُسخة: (صَحابِيّ).
(٤) أي إنكارًا بعد عِلم بالصّوابِ.
(٥) في نُسخة: (وَإِنْ).
(٦) في نُسخة: (للعالِم).
(٧) في نُسخة: (فلِمَ أضربتُم عن عِلم الكلام ومنَعتُموه).
(٨) في نُسخة: (وهؤلاء يتكلَّمون في الكلام حتّى إذا انقَطعوا قالوا).
(٩) وذلك مُحاولةً مِنكُم لإخفاء الحَقّ الذي هُو مَعَ خَصمِكُم.
(١٠) وهذا خِلافُ ما تُطالِبُوننا به.
(١١) في نُسخة: (ويقلِّدون مَن كان قبلَهم بلا حُجّة ولا بُرهان).

والوصايا[١] ولا في العِتْق[٢] ولا في حِسابِ الْمُناسَخاتِ[٣] ولا صَنَّفَ (فيها)[٤] كتابًا كما صَنَعه مالِكٌ والثَّورِيُّ والشافعِيُّ وأبو حنيفةَ، فيَلزَمُكُم[٥] أن (يكونوا مُبتدِعةً ضُلاّلًا)[٦] إذْ فَعَلُوا ما لم يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ وقالوا ما لم يَقُلْهُ نصًّا بِعَيْنِه وصَنَّفُوا ما لم يُصَنِّفْه النَّبِيُّ ﷺ وقالوا بتكفير القائِلين بِخَلْق القُرءان ولم يقُلْه النَّبِيُّ ﷺ. وفيما ذَكَرْنا كِفايةٌ لِكُلِّ عاقِلٍ غيرِ مُعانِد.

نَجَزَ والحمدُ لله وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم.

(١) أي في كثير مِن تفاصِيلِهما، وقد تَكَلَّم فيها الفقهاء مِن بَعدِه.
(٢) أي فِي بعض مسائل العِتق.
(٣) وهي أن يموت شخص فلا تقسم تركته حتى يموت ورثَتُه أو بعضُهم.
(٤) في نُسخة: (في ذلِكَ).
(٥) أي علَى أصلِكُم الذي زَعَمتُموه.
(٦) في نُسخة: (تَحكُموا عليهم بالبِدعة).

القَلائِد
فِيمَا أُجمِعَ علَيهِ مِن العَقائِد

اعلَم أَنّ أَهلَ السّنّةِ والجماعة قد أَجمعُوا على أنّ الحقائِقَ ثابِتةٌ والعِلمُ بِها مُتحقِّق[١].

وأَنَّ أسبابَ العِلم هِي الحواسّ الظّاهِرة السّلِيمةُ والخَبرُ الصّادِقُ والعَقلُ[٢].

وأَنّ العالمَ عُلوِيَّه وسُفلِيَّه مُحْدَث بِجنسِه وأفرادِه وجواهرِه وأعراضِه[٣].

وأَنّ اللهَ خالقُ العالَم لا يُماثِله ولا يُشابِهه شَيء في ذاتهِ ولا في صِفاتِه ولا أفعالِه[٤]، فليسَ سُبحانَه وتعالَى بِجسمٍ ولا عَرَضٍ[٥]، بل هو واحدٌ لا شرِيك له[٦]، قَديمٌ لا بِدايَة له، باقٍ لا نِهايَةَ له[٧]، مُرِيدٌ لا ءامِر له، شاءٍ لا يَكون إلَّا ما يُرِيد[٨]، قادِرٌ لا شَيءَ يُعجِزهُ[٩]، عالمُ الغَيبِ والشَّهادَة[١٠]، سَميعٌ

(١) المِنَن الكبرى (لَطائف المِنَن والأخلاق)، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/ ٦٥٢).
(٢) حاشية على شرح العقائد النسَفيّة، عصام الإسفراييني، (ص/ ٤٦).
(٣) الفَرق بين الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٥).
(٤) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٣٥).
(٥) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤١).
(٦) الأنوار القُدسيّة، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/ ١٣).
(٧) أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٩١).
(٨) الإنصاف فيما يجب اعتِقادُه ولا يجوز الجَهلُ به، أبو بكر الباقلّاني، (ص/ ١٣).
(٩) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥).
(١٠) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥). الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).

بَسمعٍ من غَير أُذُن[١]، بَصِيرٌ بِبصَرٍ من غيرِ حَدَقَة[٢]، مُتكلِّمٌ بِكلامٍ واحدٍ ليس بِحرفٍ ولا صَوتٍ ولا لُغَةٍ[٣]، حَيٌّ قيُّومٌ أَحدٌ صَمدٌ، لَمْ يَلِدْ ولم يُولَدْ، لا تُدرِكُهُ الأوهامُ والأَفهامُ[٤]، مَهْما تَصوَّرْتَ بِبالِكَ فاللهُ لا يُشبِهُ ذلِكَ، وأَنّ صفاتِه الذّاتِيّةَ أَزليّة أَبَدِيّة وليسَتْ عَين الذّاتِ ولا غيرَه[٥].

وأَنَّ اللهَ تعالَى كانَ قبلَ كُلِّ شيءٍ[٦]، وهو مُستَغنٍ عمّا سِواهُ، فلا تَحوِيهِ الجِهاتُ ولا تَكتَنِفُه الأرضُونَ والسَّماواتُ[٧]، وأَنَّه استوَى كما أَخبَرَ لا كما يَخطُرُ للبَشَر.

وأَنَّ اللهَ خالِقُ الجَواهِر والأجسام والأَعمالِ والحرَكاتِ والسَّكَناتِ والخَواطِرِ والنِّيّاتِ والخيرِ والشَّرِّ والقَبِيح والحسَن[٨].

وأنَّ للعبدِ مَشِيئةً هي تابِعةٌ لمشِيئةِ اللهِ، فمَن أَنكَرَها أو جعلَها بِخَلقِ العَبدِ فقد كفَرَ[٩].

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٠).
(٤) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥).
(٥) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٧).
(٦) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٦).
(٧) الفَرق بينَ الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣٢١). الإرشاد إلى قواطِع الأدِلّة، أبو المَعالي الجُوَينيّ، (ص/ ٢١). التفسير الكبير، فخر الدّين الرازيّ، (٢٩/ ٤٤٩).
(٨) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٤٤٨).
(٩) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٤).

والاستِطاعةُ نَوعان:

استِطاعَةٌ سابِقَةٌ على الفِعل وهِي سَلامةُ الأسبابِ والآلاتِ وبِها يكُونُ صِحَّة التَّكلِيف.

واستِطاعةٌ تُقارِنهُ وهي حقيقةُ القُدرةِ الَّتِي يَكونُ بِها الفِعلُ.

وَأجمَعُوا أَنَّ اللهَ تعالى يُثِيبُ فَضلًا وَيُعاقِبُ عدلًا وَيرزُقُ كرَمًا[١]، ويُضِلُّ مَن يَشاء وَيهدِي مَن يَشاء.

وأنَّ تَعذِيبَهُ المُطِيعَ وإيلامَه الدَّواب وَتَوجِيعَهُ الأَطفال ليسَ مِنه بِظلم[٢] بلِ اتِّصافُهُ بالظُّلم مُحالٌ[٣].

وَأَنَّ القُرءانَ كلامُ اللهِ عزّ وجلّ لا يُشبِهُ كلامَ المَخلُوقِينَ، وأَنَّ اللَّفظَ المُنَزَّل الَّذِي نَزَلَ بِه جِبرِيلُ علَى سيِّدِ الأَنبياءِ والمُرسَلِين لَيسَ عَينَ الكَلام الذّاتِيّ بل هو عِبارةٌ عنهُ[٤]، وَكُلٌّ يُسمَّى قُرءانًا.

وَنُؤمِنُ بِمُحكَم الكِتابِ وَمُتَشابِهِه وَنَقُول كُلٌّ مِن عِندِ اللهِ - والمُحْكَماتُ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ - وَنُنَزِّهُهُ عزّ وجلّ عَمّا تَقتَضِيهِ ظَواهِر المُتشابِهات مِن كُلّ وَصفٍ لا يَلِيقُ بِجَلالِه.

وَأَنَّ الرِّزقَ ما يَنفعُ وَلَو مُحَرَّمًا، والشَّيءُ هُو المَوجُودُ وَلَو قَدِيمًا.

---

(١) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٦٢). أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٢/ ٢٢٤).

(٢) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٧).

(٣) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٥١).

(٤) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٣٩). المِلَل والنِّحَل، أبو الفتح الشّهرستانيّ، (١/ ٨٩). نهاية العُقول في دراية الأصول، فخر الدّين الرازيّ، (٢/ ٣١٥).

وَأَنَّ الأَجلَ واحِدٌ والمَيّتُ مَقتُولٌ بِأَجَلِهِ[١].

وَأَنَّ الرُّوحَ مَخلُوقَةٌ حادِثَةٌ[٢].

وَأَنَّ اللهَ بَعَث الأَنبياء مُبَشّرِينَ وَمنُذرِينَ، فَضَّلَهم على سائِرِ العالَمِينَ، أَوَّلُهُم ءادَم، وءاخِرُهم وأَفضَلُهُم مُحمَّد صلوات ربّي وسلامه عليهم أَجمَعين[٣]، أَيَّدَهُم بالمُعجِزاتِ الدّالَّةِ على صِدقِهِم، وَأَنزَلَ على بَعضِهم كُتُبًا.

وَأَنَّهُ يجِبُ لِكُلٍّ مِنهُم الصِّدق والأَمانَة والفَطانَة والعِفَّة والتَّبلِيغ[٤]، وَيستَحِيلُ عليهم كُلُّ ما يُنَفِّرُ عن قَبَولِ دَعوَتِهم، وَيَجُوزُ فِي حَقِّهِم الأَعراضَ الَّتي لا تَقدَحُ في مَراتِبِهم[٥].

وَأَنَّ عذابَ القَبرِ ونعِيمَه وسُؤالَ المَلَكَينِ والقِيامةَ والبَعثَ والحَشرَ والحِسابَ والمِيزانَ والصِّراطَ والحَوضَ والشَّفاعَة حَقٌّ[٦].

وَأَنَّ الجَنَّةَ والنّارَ مَخلُوقتانِ لا تَفنَيانِ ولا تَبِيدانِ، وأَنَّ العَذابَ والنَّعِيمَ في القَبرِ وَيوم القِيامَة وفِي الجَنَّة والنّارِ بالرُّوحِ والجَسَدِ[٧].

---

(١) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٥٧).
(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسيّ، (٧/١٠٦).
(٣) أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/١٧٧).
(٤) المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عَطِيّة الأندلسيّ، (١/٢١١).
(٥) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٦٩-٧٠).
(٦) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/٥٠-٥٣).
(٧) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/٥٢). أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/٢٦٣).

وَأَنَّ المُؤمِنِينَ يَرَونَ اللهَ يومَ القِيامَةِ بلا كَيفٍ ولا مَكانٍ ولا جِهةٍ لا كَما يُرَى المَخلُوق(١).

وأنَّ المَلائِكَةَ عبادٌ للهِ مُكرَمُونَ، ليسُوا ذُكُورًا ولا إناثًا(٢)، لا يأكُلون ولا يَشرَبونَ ولا يَنامُونَ ولا يَتناكحُونَ ولا يَتعبُونَ(٣)، لا يَعصُون اللهَ ما أمَرَهُم ويَفعلونَ ما يُؤمَرُون(٤).

وأنّ الجِنَّ موجُودُونَ(٥)، أَبُوهُم الأوّل إبلِيسُ، وهم مُكلَّفُونَ مُتَعَبَّدُونَ فمِنهُم الصّالِحُ ومِنهُم الطّالِحُ.

وأنَّ شَرِيعَة سَيِّدنا محمّدٍ ﷺ قد نَسَخَتْ ما خالَفها مِن الشَّرائِعِ أَجمَعِين(٦).

وأنَّ كَراماتِ الأولياءِ حَقٌّ(٧).

وأنَّ التَّوسُّلَ إلى اللهِ بالذَّواتِ الفاضِلَةِ والأعمالِ الصّالِحَةِ والتَّبَرُّكَ بثارِ الأنبياءِ والصّالِحِينَ حَسَنٌ(٨).

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (٣/ ١٥).
التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٢).

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سُورة الزُّخرُف].

(٣) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سُورة الأنبياء].

(٤) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [سُورة التَّحرِيم].

(٥) أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٤/ ٣١).

(٦) رَوضة النّاظِر، ابن قُدامة المقدِسيّ، (١/ ٢٢٩).

(٧) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٧١). الفَرق بينَ الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٠).

(٨) شِفا السَّقام في زيارة خير الأنام ﷺ، تقيّ الدّين السُّبكيّ، (ص/ ١٢١).

وأنَّ شَدَّ الرِّحالِ بِقصدِ زيارةِ قَبرِ النَّبِيّ ﷺ وغيرِه مِن الأولياءِ والصّالحِينَ قُربَةٌ إلى اللهِ(١).

وأنَّ الأمواتَ يَنتَفِعُونَ بِدُعاءِ الأحياءِ لهُم وتَصدُّقِهم عنهم وقراءتِهم القُرءان عندَهم(٢).

وأنَّ التَّحذِيرَ مِن أهلِ البِدَعِ واجِب(٣).

وَأنّا لا نُكَفِّرُ أَحدًا مِن أَهلِ القِبلةِ بِذَنبٍ ما لَم يَستَحِلَّه.

وأنَّ المَعصِيَةَ وَلَو كَبِيرةً لا تُخرِج مُرتَكِبَها مِن الإيمان(٤).

وَأَنَّ اللهَ لا يَغفِرُ الكُفرَ لِمَن ماتَ عَلَيهِ وَيغفِرُ ما دُونَ ذَلكَ لِمَن يَشاء(٥).

وَأَنَّه قَد أُسرِي بِالنَّبِي ﷺ وعُرِجَ بِشَخصِهِ فِي اليَقَظَةِ إِلَى حيثُ شاءَ اللهُ مِن العُلَى(٦).

وأَنَّ المِيثاقَ الّذِي أَخذه اللهُ تعالى مِن ءادَم وَذُرِّيَّته حَقٌّ(٧).

وأَنَّ ظُهُورَ المَهدِيّ وَخُرُوجَ المَسِيحِ وَيأَجُوجَ وَمَأجُوجَ وَنُزُولَ عِيسَى ابن مَريمَ عليه السلام وطلوعَ الشَّمسِ مِن مغربِها وسائرَ

---

(١) المصدر السّابق.

(٢) الإمتاع بالأربعين المُتباينة السَّماع، ابن حجَر العسقلانيّ، (ص/٧٩).

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سُورة ءال عِمران].

(٤) شرح رسالة القَيرَوانيّ، ابن ناجِي التَّنُوخيّ، (ص/٥٦).

(٥) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴿٤٨﴾﴾ [سُورة النِّساء: ٤٨].

(٦) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/١٧٧).

(٧) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [سُورة الأعراف].

ما أخبَر بِه النَّبِيّ عليه الصلاة والسلام مِن الغَيبِيّات كُلّ ذلك حقٌّ.

وأَنّ خَيرَ القُرُونِ قَرْن رَسولِ الله ﷺ وأصحابِه ثمّ الّذين يلُونَهم ثمّ الّذين يلُونَهم[١]، وأَنَّ أَفضلَ الصَّحابَةِ والخُلَفاء الرّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ[٢]، وأَنّا نَعترفُ بِفضلِ أَهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ وأَزواجِه أُمَّهات المؤمِنِينَ.

وأَنَّه يَجبُ علَى النّاسِ نَصبُ إِمامٍ[٣] وَلَو مَفضُولًا، وأنّ طاعَةَ الإِمامِ العادِلِ واجِبةٌ[٤].

وأَنَّ إِمامَةَ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ وَعُثمانَ وَعَلِيّ كانَت حَقَّة[٥] وأنّ عليًّا أَصابَ في قِتالِ أَصحابِ الجَمَلِ وأَهل صفِّين وأَهل النَّهرَوان[٦]، وأَنَّ عائِشَةَ مُبَرَّأَةٌ مِنَ الزِّنا.

وأَنَّ أَبا الحَسَنِ الأَشعَرِيَّ وأَبا مَنصُورٍ الماتُرِيدِيَّ كُلّ مِنهُما إِمام لأَهلِ السّنّةِ مُقدَّم.

وأَنَّ طَريقَ الإِمامِ الجُنَيدِ البَغْدادِيّ طَريق قَوِيمٌ، وَأَنَّ الشّافِعِيَّ وَأَبا حَنِيفَةَ وَصاحِبَيهِ وَمالِكًا وأَحمدَ وَسُفيانَ وَسائِرَ أَئِمَّةِ الإِسلامِ أَئِمَّة هُدَى واختِلافهم رَحمَة بالأَنامِ.

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٨).
(٢) المصدر السابِق، (١/ ٥٩).
(٣) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (١٢/ ٢٠٥).
(٤) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٦٠).
(٥) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/ ١٧٨).
(٦) نقلَه عبد القاهِر الجُرجانيّ في كتابِه «الإمامة» وعنه القُرطبي. التّذكِرة بأحوال الموتَى وأمور الآخرة، شمس الدّين القُرطبيّ، (ص/ ١٠٨٩).

وأَنَّ الصَّلاةَ تَجُوزُ خَلفَ علَى كلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ مِن المُسلِمِينَ.

وَأَنَّ المَسحَ عَلَى الخُفَّينِ جائِزٌ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ.

وأَنَّ الحَجَّ والجِهادَ فَرْضانِ ماضِيانِ مَع أُولِي الأَمرِ مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ إِلى قِيامِ السّاعَةِ.

والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمِين، وصلَّى اللهُ علَى سيِّدِنا محمّدٍ وعلَى ءالِه الطّاهرِين وصَحابَتِه الطَيِّبِين، وسَلامُ اللهِ علَيهِم أجمَعِين.

بيان أهمية علم التوحيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا زوجة ولا ولد له، ولا شبيه ولا مثيل له، ولا جسم ولا حجم ولا جسد ولا جثة له، ولا صورة ولا أعضاء ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين ولا جهة ولا حيز ولا مكان له، كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾، تنزه ربي عن الجلوس والقعود، وعن الحركة والسكون، وعن الاتصال والانفصال، لا يحل فيه شيء، ولا ينحل منه شيء، ولا يحل هو في شيء لأنه ليس كمثله شيء، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. وأشهد أنَّ حبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمّدًا عبده ورسوله، ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله ﷺ وعلى كلِّ رسول أرسله. الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا عظيم الجاه، ضاقت حيلتنا وأنت وسيلتنا، أدركنا وأغثنا وأنقذنا بإذن الله يا رسول الله، أما بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرّ والعلن، ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ ويقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقال تقدست أسماؤه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ

﴿وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعنوَنَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل العلم والعمل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع، ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح، ولذلك قال رسول الله ﷺ «أفضل الأعمال إيمانٌ بالله ورسوله»، وهذه الأفضلية المطلقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بدّ منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال ربنا في القرءان الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، وقال ﷺ «أفضل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول أو في حَقِّيَّة الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربنا في صفة المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ أي لم يشكوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به محمد وعلَّمه لصحابته وأمته.

وقد ثبتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان»، فكان سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله ﷺ أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الأولى فقال ﷺ «كان الله ولم يكن شيء غيره»، أي في الأزل لم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾، فعلمهم الرسول ﷺ ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله ﷺ «كان الله ولم يكن شيء غيره»يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول ﷺ للأمة. ثم قال ﷺ «وكان عرشه على الماء»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح».

هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان، وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «كنا» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة، وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه الفقه الأبسط: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أن تتعلم أصول العقيدة أفضل من تعلم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب «الفتاوى البزازية» أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكردي البزازي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر، هذا الأصل».

وانظروا إلى ما قاله الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسئلة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين الألفاظ، وهذا سهل - أي اعتقاد المعنى - فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي الدين النووي في كتابه المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية لذوي العناية وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

الوجود: فالله تعالى يستحيل عليه تعالى العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾، أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

الوحدانية: أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

القيام بالنفس: أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ما سواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾.

القِدَم بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾.

البقاء: أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يبيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله ﴿وَٱلْآخِرُ﴾.

القدرة: وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال تعالى﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾.

الإرادة أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى، فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾.

السمع: فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾.

البصر: فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى العمى، قال تعالى: ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾.

الكلام: أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾.

الحياة: فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه تعالى الموت، وحياته ليست بروح ودم وعصب، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

العلم: أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. وعلمه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

المخالفة للحوادث: أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من كلِّ مخلوقاته بالمرة ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيّ صفةٍ من الصفات، يقول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

هذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة، وعقيدة السلف والخلف، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ للعلماء كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد والتنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام - يعني أصول العقيدة - فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من الإمام الرازي في تكفيره، بل

وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاك ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء الأراجيف الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقن علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جندب وهذا عبد الله بن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهل السنة والجَماعة، فماذا يرِيد المعارضون بعد ذلك؟

تمكنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللهم إنّا نسألك العفو والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمدٍ ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

الفهرس

- التوطِئة ٤
- نُبْذَة تعريفِيَّة بالشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم ٩
- نَسَبُ الشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ١١
- بيان نَشأة عِلم الكلام ١٢
- حُكم تَعلُّم عِلم الكلام ١٨
- تبرِئةُ الإمامِ الأشعَرِي ممّا نسَبَهُ إليه الوهّابي المُفترِي ٢٣
- المُسَلْسَلُ بِالأَشَاعِرَةِ ٢٨
- سَنَد الشيخ جميل حليم الحسيني حفظه الله ٣١
- أسانيد الشَّيخ جَمِيل حَلِيم في رسالة استحسان الخوض في علم الكلام ٣٣
- متن رسالة استحسان الخوض في علم الكلام ٣٧
- القلائد فيما أُجمع عليه من العقائد ٦٤
- بيان أهمية التوحيد ٧٢
- الفهرس ٨٠